لينين

عن النضال من أجل التحرر الوطني

ترجمة : سعد رحمي

دار الثقافة الجديدة

عن النضـال
من أجـل التحرر
الاقتصـادي والوطني

الناشر :

دار الثقافة الجديدة

٣٢ ش صبرى ابو علم/القاهرة

ت : ٧٤٢٨٨٠

غلاف : محمد عزام

لينين

عن النضال
من أجل التحرر
الاقتصادي والوطني

ترجمة :

سعد رحمي



مقـــدمة

قام فلاديمـــير ايليتش لينين (١٨٧٠ ـ ١٩٢٤) مؤسس الحزب الشيوعي السوفيتي واول دولة اشتراكية في العــالم ، في مجرى نشاطه الثوري والعلمي ، بدراســة دقيقـة ومتعمقـة لمختلف طرق تحرير الشـعوب من الامبريالية ، كما بتحليل المشكلات المعقدة لحركة التحرر الوطني .

وعن امكانيات واحتمالات هــذه الحركة يقول لينين : « ولن تكون الثورة الاشتراكية مجرد ، أو في المقـــام الاول ، صراعا للبروليتاريا الثورية في كل بلد ضد بورجوازيتها ـ كلا ، وانما ستكون صراعا لجميـع المسـتعمرات والبـــلدان التي تقهرها الامبريالية ، ولجميع البلدان التابعة ، ضد الامبريالية العالمية »* .

وان الحياة لتؤكد صحة هـــذه الفكرة ، وها هي الاشتراكية تتحول اليوم الى القوة الرئيسية في عصرنا وهي التي تحدد تطور البشرية ، واصبحت نظاما عالميا لا يضم بين صفوفه عددا من البلدان الاوروبية فحسب ، وانما يضم ايضا بعض المسـتعمرات واشباه المستعمرات السابقة في آسيا وامريكا اللاتينية ، واليـوم يشمل النظام الاشتراكي العالمي ٢٦ ٪ من اراضي العــالم وثلث

---

* لينين ، مجموعة المؤلفات ، المجلد ٣٠ ، ص ١٥٩ .

سكانه ، وينتج اكثر من ٤٠ ٪ من اجمالى الانتـاج الصـناعى العالمى . ان أكثر من نصف البشرية يعيش فى دول فتية خرجت الى الوجود على أنقاض الامبراطوريات الاستعمارية .

وتدحض دراسـة لينين المسألة الوطنية ومسالة المستعمرات الفـكرة التى كانت سـائدة آنذاك والتى تدعى أن ثورة التحـرر الوطنى لاى بلد مسـتعمر تنتهى بتحقيق السـيادة السياسـية . وانتقد لينين الايديولوجيين الذين اهملوا التحرر الاقتصـادى ، موضحا أن رأس المـال المـالى وسياسـته العالميـة فى مرحلة الامبريالية يولدان « اشكالا مختلفة من البلدان التابعة ، المستقلة شكلا من الناحية السياسية ، ولكنها تسقط فى واقع الامر فى شراك التبعية المـالية والدبلوماسية »* .

وعندما نقرأ المقتطفات الواردة فى هذا الكتيب ، ينبغى الا ننسى أن لينين انتهى الى تقديراته وخرج باسـتنتاجاته من واقع التجربة السوفيتية فى بنـاء الاشتراكية فى روسـيا العشرينات ، ومن الخطأ ان ننقل هـذه التجربة حرفيا بطريقة آلية دون مراعاة السمات التاريخية والسياسية والاقتصادية المحددة ، وغيرها من السمات ، والتى يتميز بها البلد قيد البحث .

ومن المعروف أن المرحلة الراهنة من ثورة التحرر الوطنى تتميز اساسا بان عددا متزايدا من البلدان الناميـة تتخذ طريق الاشتراكية . وهناك الآن حوالى ٢٠ بلدا يتجه نحو الاشتراكية فى آسيا ، وافريقيا ، وامريكا اللاتينية ، أعلن اكثر من نصفها

* لينين ، مجموعة المـؤلفات ، المجلد ٢٢ ، ص ٢٦٣ .

أن الماركسية اللينينية هى أساس سياستها وأيديولوجيتها ، والقاعدة التى تنبنى عليها اصلاحاتها الاقتصادية والاجتماعية . وهـذه مرحلة جديدة جذريا فى حركة التحرر الوطنى ـ مرحلة تلعب فيها هذه الحركة دور أكثر أهمية من أى وقت مضى فى النضال العام ضد الامبريالية .

والتحقيق العملى لافكار لينين اليوم هو الدليل الواضح على أن هذه الافكار تحولت الى القوة التى ترشد البلدان النامية وقوادها نحو النصر النهائى فى النضال ضد الامبريالية والرجعية ، ومن أجل التقدم الاجتماعى والديموقراطية والاشتراكية .

ولا يشمل هـذا الكتيب الا جزءا قليلا للغاية من التراث النظرى العظيم للينين ، والذى يستخدمه المقاتلون من أجل التقدم الاجتماعى كمرشد جدير أن يهتدوا به فى نضالهم الجسور . ويتكون الكتيب من احدى عشر جزءا ، يقدم كل منها عددا من الكتابات مرتبة وفقا لتسلسلها الزمنى على النحو الوارد فى الطبعة الروسية لمجموعة مؤلفات لينين .

* * *

(١)

حزب طبقة ،
حزب الشعب ٠

فى مطلع القرن قال لينين : « اعطونا تنظيما من الثوريين ، وسوف نقلب وجه روسيا ! »* ، وكان ذلك فى وقت شهدت الساحة التاريخية فيه مولد قوة ثورية عارمة ـ هى الطبقة العاملة التى تتطلع الى القيادة الايديولوجية والسياسية والتنظيمية ٠

ولكن لينين وانصاره لم يجلسوا مكتوفى الايدى انتظارا لمن يمن عليهم بهذا التنظيم الثورى ، وانما كانوا يعملون بانفسهم من اجل بناء حزب ثورى ماركسى للطبقة العاملة ٠ فكانت عصبة النضال من اجل تحرير الطبقة العاملة ، والتى أسسها لينين فى خريف ١٨٩٥ فى سان بطرسبرج** ، خطوة هامة فى هذا الاتجاه ٠ وفى عام ١٨٩٨ انعقد المؤتمر الاول للحزب بمبادرة من العصبة ، ولم يتمكن لينين من حضوره لوجوده فى المنفى بسبب نشاطه الثورى ٠ واعلن المؤتمر قيام حزب العمل الاشتراكى الديموقراطى

---

* لينين ، مجموعة المؤلفات ، المجلد ٥ ، ص ٤٦٧ ٠

** سان بطرسبرج ، كانت عاصمة للامبراطورية الروسية فى ذلك الوقت ، وفى عام ١٨١٤ اطلق عليها اسم بتروجراد ، وفى عام ١٩٢٤ أصبح اسمها لينينجراد ٠ ٠

الروسى ، ولكنه لم يتمكن من وضع برنامج ولائحة لهذا الحزب •
وتمَّ انجـــاز هــــذه المهمة فى عام ١٩٠٣ فى المؤتمر الثـــانى
للحزب الذى لعب لينين دورا حاسمـــا فى الدعـــــوة اليـــه
وانعقــــاده •

٩

• تشـــكل الحزب المـــاركسى فى روســــيا فى خضم صراع
أيديولوجى وسيـاسى حاد ضد الانتهازيين الذين كانوا يحولون
الحركة الاشتراكية الديموقراطية لمصالح البورجوازية • وحصل
أنصار لينين على الاغلبية فى الانتخابات الاخيرة القيادية للحزب
(والاغلبية تعنى براشينستفو بالروسية) بينما حصل الانتهازيون
على الاقلية (والاقلية بالروســـية تعنى مينشيفستفو) • ومن ذلك
التاريخ بدأ اطلاق تسمية البلاشفة على انصار لينين ، والمناشفة
على خصومهم داخل الحزب • والواقع أن هـــذه الفترة شهدت
تشـــكيل حزبين للاشـــتراكيين الديموقراطيين الروس هما الحزب
البلشفى والحزب المنشفى •

وكان حزب لينين البلشفى هو الذى قاد الطبقـة العامـــلة
والفلاحين والجماهير العاملة كلها فى روســــيا نحو الثـــــورة
الاشـــتراكية التى أطاحت بحكم الرأسماليين وكبار ملاك الاراضى
وسلمت ادارة الدولة للجماهير العاملة •

واليوم ، وقد اكتمل بناء مجتمع اشتراكى متطور فى الاتحاد
السوفيتى ، وانجزت دولة دكتاتورية البروليتاريا رسالتها ، تتحول
هــذه الدولة الى دولة للشعب كله ، ويصبح للحزب الشيوعى
مغزى واهمية اعظم كثيرا من ذى قبل • وسيرا على درب لينين
واخلاصا لتعاليمــــه يمارس الحزب الشــــيوعى السوفيتى الآن

دور القـائد السياسى للطبقة العاملة ، وللجماهير العاملة كلها ، وللشعب بأسره ٠

من :
« برنامجنـــــا »

ونحن نتخذ موقفا كلية استنادا الى النظرية المـاركسية ، فالماركسية هى أول نظرية تحول الاشتراكية من خيال (طوباوية) الى علم ، وترسى الاساس الراسخ لهذا العلم ، وتشير الى الطريق الذى يتعين اتباعه فى التطور اللاحق وتحدد معالمه فى كل جزء من أجزائه ٠ وهى التى أماطت اللثـام عن طبيعة الاقتصـــاد الرأسمالى الحديث بتفسيرها كيف أن استئجار العامل وشراء قوة العمل يحجبان استعباد الملايين ممن لايملـكون شيئا من جانب حفنة من الرأسماليين ملاك الاراضى والمصانع والمناجم وما الى ذلك ، وهى التى أثبتت أن التطور الرأسمالى الحـــديث يكشف فى كل خطواته عن اتجاه الانتـاج الـكبير الى القضاء على الانتـــاج الصغير وتهيئة الظروف التى تجعل مسألة اقامة نظـام اشتراكى للمجتمع مسألة ممكنة وضرورية ٠ وهى التى علمتنا كيف نتبين — من تحت اثاثـة العـادات الضـارية بجذورهـا ، والمؤامرات السياسية ، والقوانين المبهمة ، والمــذاهب المعقـدة — الصراع الطبقى ، الصراع بين الطبقات المالكة بكافة اشكالها وبين الجماهير التى لا تملك شيئا ، وبين البروليتاريا التى تقف على رأس جميع الذين لا يملكون شيئا ٠ وهى التى وضحت المهمة الحقيقية للحزب الاشتراكى الثورى : ليس ان يرسم الخطط من أجل اعادة تشكيل المجتمع ، وليس أن يلقى المواعظ على الرأسماليين واذنابهم من

أجل تحسين أحوال العمال ، وليس أن يدبر المؤامرات ، وانما أن ينظم الصراع الطبقي للبروليتاريا وأن يقود هذا الصراع ، والذى يتركز هدفه النهائي في استيلاء البروليتاريا على السلطة السياسية وتنظيم المجتمع الاشتراكى .

ونحن لا نعتبر نظرية ماركس شيئا اكتمل ولا يمكن المساس به ، بل على العكس ، نحن على يقين من انها لم تقم الا بارساء الأساس الصلد للعلم الذى يتعين على الاشتراكيين تطويره فى كافة الاتجاهات اذا ارادوا الا يتخلفوا عن ركب الحياة . ونحن نعتقد أن التطوير المستقل لنظرية ماركس أمر لا غنى عنه على وجه الخصوص بالنسبة للاشتراكيين الروس لان هذه النظرية لا تقدم الا مبادىء مرشدة عامة ، تطبق فى انجلترا على نحو يختلف عن تطبيقها فى فرنسا ، وتطبق فى فرنسا على نحو يختلف عن تطبيقها فى المانيا ، وتطبق فى المانيا على نحو يختلف عن تطبيقها فى روسيا .

قبل اكتوبر ١٨٩٩

مجموعة المؤلفات ، المجلد ٤ ، ص ٢١٠ ـ ٢١١ ، ٢١١ ـ ٢١٢ .

من :
« ما العمل ؟ »

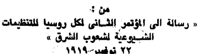
بدون نظرية ثورية ، لا يمكن أن تكون هناك حركة ثورية . وبالاضافة الى ذلك فاهمية النظرية بالنسبة للاشتراكيين الديموقراطيين الروس(١) تتضاعف نتيجة لثلاث ملابسات أخرى

كثيرا ما يصيبها النسـيان : اولا ، ان حزبنا ما زال فى مرحلة التشكل وما زالت سماته تجتاز مرحلة التحديد ، كما انه لم يسو حساباته بعد مع الاتجاهات الاخرى للفكر الشـورى التى تهدد بحرف الحركة وتحويل مسارها عن الطريق الصحيح . .

وثانيا ، فالحركة الاشتراكية الديموقراطية هى فى جوهرها حركة عالمية ، وهذا لا يعنى فقط ان علينا ان نحارب الشوفينية(٢) القومية ، ولكنه يعنى ايضا ان اى حركة وليـدة فى بلد فتى لا يمكن ان تنجح الا اذا اسـتفادت من تجارب البلدان الاخرى ، ومن اجل الاستفادة من هـذه التجـارب لا يكفى مجرد التعرف عليها ، أو مجرد نقل آخر القراءات نقلا حرفيـا ، ان المطلوب هو القدرة على التعامل مع هذه التجارب بطريقة نقدية واختبارها بطريقة مسـتقلة ...

وثالثا ، فان دور المقاتل الطليعى لا يمكن ان يمارسـه الا حزبى يسترشد باكثر النظريات تقدما .

مارس ١٩٠٢ مجموعة المؤلفات ، المجلد ٥ ، ص ٣٦٩ ـ ٣٧٠



من :

« رسالة الى المؤتمر الثـانى لكل روسيا للتنظيمات الشـيوعية لشعوب الشرق »

٢٢ نوفمبر ١٩١٩

... ويجب علينا ان ندرك ان الانتقال الى الشـيوعية لا يمكن ان يتحقق بواسطة الطليعة وحدها . ان المهمة هى ان نحرك الجماهير العاملة للمشاركة فى النشاط الثورى ، والى العمل المستقل والى التنظيم ، بصرف النظر عن المسـتوى الذى وصلت

اليه ، وترجمة المذهب الشيوعي الحقيقي ، الذي وضع للشيوعيين في البلدان الاكثر تقدما ، الى لغة كل شعب ، وانجاز تلك المهام العملية التي لا بد من انجازها على الفور ، والانضمـــام الى البروليتاريين في البلدان الأخرى في النضال المشترك .

هذه هي المشكلات التي لن نجد لها حلا في أي كتاب شيوعي ، وانما ستجدون حلها في النضال المشترك الذي بدأته روسيا . وسيتعين عليكم ان تتصدوا لتلك المشكلة وحلها من خلال تجربتكم الذاتية المستقلة . وفي هـذا الصدد ، ستقدم لكم المساعدات من خلال التحالف الوثيق مع طليعـة الجماهير العاملة في البلدان الاخرى ، من جانب ، ومن خلال القـدرة على التوصـل الى فهم صحيح لشـعوب الشرق التي تمثلونها هنـا ، من الجـــانب الآخر .

مجموعة المؤلفات ، المجلد ٣٠ ، ص ١٦٢

من :

« انتخابات الجمعية التاسيسية وديكتاتورية البروليتاريا » .

ومن الشروط الضرورية لإعداد البروليتاريا لانتصـــارها ، الصراع العنيد والممتد والذي لا هوادة فيه ضـــد الانتهـازية والاصلاحية ، والشوفينية القومية ، وما شابهها من التأثيرات والاتجاهات البورجوازية ، والتي تمثل ظواهر حتميـــة نتيجـة لممارسة البروليتاريا لدورها في بيئـة رأسمالية . واذا لم يكن هناك مثل هـــذا الصراع ، واذا لم تهزم الانتهازية داخل حركة الطبقة العاملة نهائيا ومقدما ، فلا يمكن أن تكون هناك دكتاتورية للبروليتاريا . وما كان في مقدور البلشـفية أن تهزم البورجوازية في ١٧ ـ ١٩١٩ ان لم تكن قد تعلمت قبل ذلك ، في ٣ ـ ١٩١٧ ،

أن تهزم المناشفة ، أى الانتهازيين ، والاشتراكيين الشوفينيين ، وأن تطردهم بلا هوادة من حزب الطليعة البروليتارية ·

ديسمبر ١٩١٨ مجموعة المؤلفات ، المجلد ٣٠ ، ص ٢٧٥

من :

« الشيوعية اليسارية - عبث أطفال »

خرجت البلشفية الى الوجود كتيار للفكر السياسى وكحزب سياسى منذ عام ١٩٠٣ · ولا يمكن الا لتاريخ البلشفية طوال فترة وجودها أن يفسر على النحو السليم أسباب قدرتهـــا على اقامة وتدعيم الانضباط الحديدى اللازم لانتصار البروليتاريا ، فى ظل أكثر الظروف مشـقة ·

وأول الاسئلة التى تثار هى : كيف يتحقق انضـــباط فى الحزب الثورى للبروليتاريا ؟ وكيف يختبر هـــذا الانضباط ؟ وكيف يدعم ؟ أولا ، بالوعى الطبقى للطليعة البروليتارية وعطائها وبذلها للثورة ، وبصلابتها ، ونكرانها لذاتها ، وبطولتهـــا ؛ وثانيا ، بقدرتها على الارتباط واقامة أوثق العلاقات ، وان شئتم ـ بالاندماج ، فى حدود معينة ، مع أوسع كتل الجماهير العاملة ، وأساسا البروليتاريا ، ولكن أيضا مع الكتل غير البروليتارية من الجماهير العاملة · وثالثا ، بسلامة القيادة السياسية التى تمارسها هذه ـ الطليعة ، وبشرط أن ترى الجماهير الواســعة ، بتجربتها الخاصة ، أنها سليمة · وبدون هـــذه الشروط لا يمكن تحقيق الانضباط فى الحزب الثورى القادر حقـــا على أن يصـبح حزبا للطبقة المتقدمة ، والذى تتمثل رسالته فى الاطاحة بالبورجوازية وتحويل المجتمع ككل · وبدون هـــذه الشروط ، فســوف تفشل

حتما كل المحاولات لاقامة الانضباط ولن تتمخض فى خاتمة المطاف الا عن ثورة جوفاء وتهريج • ولكن هـــذه الشروط من الناحية الاخرى ، لا يمكن ان تتوفر على الفور ، وانمــا هى تتــولد من خلال الجهد المتصل والخبرة المكتسبة بالعرق والعمل المضنى ، ويسهل من توفير هـــذه الشروط ان تستند الى نظـــرية ثورية سليمة ، ولكن هـــذه النظرية الثورية السليمة ، بدورها ، ليست قوالب جامدة ، وانما هى تكتسب شكلها النهائى من خلال الارتباط الوثيق بالنشاط العملى لحركة جماهيرية حقا وثورية حقا •••

••• وبدون مزاج ثورى بين الجماهير ، وبين الظروف التى تسهل تنامى هـذا المزاج ، لن يتمكن التكتيك الثورى ابدا من ان يتحول الى عمل • واما فى روسـيا ، على اى الاحوال ، فلقد علمتنا التجربة الطويلة الاليمة والدامية ان التكتيك الثورى لا يمكن ان ينبنى على اساس المزاج الثورى وحده • فالتكتيك لابد ان يقوم على اساس من التقييم الجاد والموضوعى تماما لكافة القوى الطبقية فى دولة محلية (وفى الدول المحيطة بها ، وفى جميع دول العالم) وعلى اساس تجربة الحركة الثورية •

ابريل ١٩٢٠ مجموعة المؤلفات ، المجلد ٣١ ، ص ٢٤ ، ٢٥ ، ٦٣

من :
« رسالة الى المؤتمر »

اود ان احدثكم عن الاعتبارات التى اوليها الجـانب الاكبر من الاهمية •

على رأس القائمة اطرح مسالة زيادة عدد اعضاء اللجنـة المركزية ليصـل الى بضع عشرات او حتى مائة • وفى رايى انه

بدون هـــذا الاصلاح فسوف تتعرض اللجنة المركزية لخطر فادح اذا ما جاءت الريح بما لا نشتهى (وهـــذا أمر لا يمكننا أن نقدره سلفا) .

وسوف يؤدى مثل هـذا الاصلاح الى زيادة استقرار حزبنا لدرجة كبيرة ، والى تسهيل نضاله ونحن تحت حصار الـدول المعادية ، والذى اعتقد أنه من المرجح بل ومن المحتم أن يزداد حدة فى السـنوات القليلة القادمة . واعتقد أن هـــذا الاجراء سيدعم الاستقرار فى حزبنا بما يعادل الالف مرة .

وكلما زاد عدد أعضاء اللجنة المركزية ، كلما زاد عـــدد الرجال الذين يتدربون على أعمال اللجنة المركزية وكلما قلت أخطاء وقوع الانقسام نتيجة لاى نوع من فقدان اليقظة .

ويجب أن يكون أعضاء اللجنة المركزية من أبناء الطبقـــة العاملة أساسا من العمال المنتمين الى فئـات أدنى من الفئـات التى ينتمى اليها العمال الذين سـبق الدفع بهم فى الســنوات الخمس الأخيرة للعمل فى الاجهزة السوفيتية ، ويجب أن يكونوا من عناصر أقرب ما تكون الى العمال والفلاحين العاديين ، والذين لا ينتمون ، على أى الاحوال ، لفئة الاستغلاليين المباشرين أو غير المباشرين . وأعتقد أن هؤلاء العمال عند ما يحضرون اجتماعات اللجنة المركزية وجلسات المكتب السياسى ، وعند ما يقرأون جميع وثائق اللجنة المركزية ، سيتمكنون من تشكيل هيئـة أركان حرب من الانصار الذين وهبوا كل شىء النظام الســـوفيتى ، قادرة ، أولا ، على اضفاء الثبات على اللجنة المركزية نفسها ، وثانيا ، على العمل بطريقة فعـــالة من أجل تحديد وتحسين جهاز الدولة .

ديسمبر ١٩٢٢ مجموعة المؤلفـــات ، المجلد ٣٦ ، ص ، ٥٩٣ ـ ٥٩٤ ، ٥٩٦ ، ٥٩٧ .

(٢)

من :

« دولة لدكتاتورية البروليتاريا الى دولة للشعب كله »

اثبت مؤسسا الشيوعية العلمية ، كارل ماركس (١٨١٨ ـ ١٨٨٣) وفردريك انجلز (١٨٢٠ ـ ١٨٩٥) ، فى مؤلفاتهما النظرية أن سلطة الدولة فى فترة الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية لا يمكن أن تدبر أمورها الا بواسطة شكل من اشكال الدكتاتورية التى تمارسها البروليتارية يستطيع أن يحطم مقاومة البورجوازية .

وفى شهر اكتوبر ١٩١٧ تحققت ثورة اشتراكية فى روسيا . وتم انجاز هذه الثورة على يد العمال والفلاحين ، تحت قيادة حزب لينين ، وبتأييد الجنود والبحارة أصحاب العقليات الثورية ، وعلى هذا النحو انتقلت السلطة فى البلاد الى أيدى سوفيتات مندوبى العمال والفلاحين والجنود . وكانت الدولة السوفيتية لدكتاتورية البروليتاريا هى السلاح الرئيسى للدفاع عن مكاسب الثورة ولبناء الحياة الجديدة .

وتم اقرار الدستور السوفيتى الاول ، الذى تمت صياغته بالمساهمة الفعالة من جانب لينين ، فى مؤتمر للسوفيتات انعقد فى ١٠ يوليو ١٩١٨ . وكانت تلك الايام أياما شاقة مفعمة بالقلاقل بالنسبة للجمهورية السوفيتية الفتية . فقد ورث العمال والفلاحون بلادا فى حالة اقرب ما تكون الى الدمار الاقتصادى الكامل من

الاستغلاليين الذين اطاحت الثورة بحكمهم . وكانت المصانع والمنشآت الانتاجية معطلة عن العمل نتيجة لعدم توفر المواد الخام والوقود ، والسكك الحديدية مخربة ، والبطالة متفشية على أوسع نطاق ، وعصابات اللصوص وقطاع الطرق ترتع في المدن والقرى ، والمتدخلون الاجانب يساندون ويدعمون قوى الثورة المضادة في الداخل في هجوم مسلح على الشعب حديث التحرر .

اقر الدستور الصادر في ظل هذه الظروف مشروعية اقامة دولة سوفيتية لدكتاتورية البروليتاريا **من اجل توفير دفاع أمين يمكن الثقة به عن المكاسب الثورية للجماهير العاملة .**

اقيمت دكتاتورية البروليتاريا لمواجهة فترة الصراع الطبقي الضاري أثناء الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية . وبعد ان تمكنت الحكومة السوفيتية من سحق الثورة المضادة في الداخل والتدخل الاجنبي ، انتقلت الى انجاز تحول اجتماعي ـ اقتصادي جارف شامل للبلاد . وعندما تغلبت الجماهير العاملة على مقاومة الاستغلاليين الذين أطيح بهم ، وضعت هذه الجماهير العاملة حدا ، والى الابد ، لاستغلال الانسان للانسان ، كما وضعت حدا للفقر ، والموت جوعا ، والبطالة ، ودمار الفلاحين ، وللتناقضات الطبقية والعداء القومي . واقام المجتمع السوفيتي ديموقراطية حقيقية للجماهير العاملة . وكان اول مجتمع في تاريخ البشرية يبدأ في بناء الاشتراكية .

وكان من شان بناء الاشتراكية المتطورة والموافقة على البرنامج الايديولوجي والسياسي للطبقة العاملة من جانب جميع

قطاعات المجتمع ان يحول دولة دكتاتورية البروليتاريا ، التى نجحت فى انجاز مهمتها الهائلة ، الى دولة للشعب كله ٠

جاء فى دستور الاتحاد السوفيتى الصادر فى عام ١٩٧٧ أن « اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية دولة اشـــتراكية للشعب كله ، تعبر عن ارادة ومصالح العمال ، والفـــلاحين ، والمثقفين ، والجمـــاهير العاملة من جميع الشعوب والقوميات فى البـــلاد » ٠

« كل السلطة فى اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية ملك « للشعب » ٠

وهكذا تحول المثل الاعلى للينين عن حكومة الجماهير العاملة إلى واقع حى فى الاتحاد السوفيتى ٠

من :

« السلطة الثنائية »

المسألة الاساسية فى كل ثورة هى مسألة سلطـة الدولة ، وما لم نتفهم هـــذه المسألة ، فلا يمكن أن تكون هنـاك مساهمة ذكية فى الثورة ، ناهينا عن قيادة الثورة » ٠

ابريل ١٩١٧ مجموعة المؤلفات ، المجلد ٢٤ ، ص ٣٨

من :

« الدولة والثـــورة »

لا يمكن أن يتفهم جوهر نظرية ماركس عن الدولة الا اولئك الذين يدركون أن دكتاتورية طبقة واحــدة عنصر ضرورى ليس فقط بالنسبة لكل مجتمع طبقى بشكل عام ، وليس فقط بالنسبة للبروليتاريا التى اطاحت بالبورجوازية ، وانما ايضا بالنسبة للفترة التاريخية الكاملة التى تمتد من الراسمالية الى « المجتمع اللاطبقى » ، اى الى المجتمع الشيوعى . والدول البورجوازية تختلف الى اقصى حد فى اشكالها ، ولكن جوهرها واحد ، فجميع هــذه الدول ، مهما كان شكلها ، هى فى التحليـــل الاخير « وحتما » دكتاتورية للبورجوازية ، ومن المؤكد أن يؤدى الانتقال من الراسماليــة الى الشيوعية الى نشاة اعداد هائلة ومتنوعة من الاشكال السياسية ، ولكن جوهرها سيكون واحدا حتما : وهو دكتاتورية البروليتاريا .

* * *

فى ١٢ ابريل ١٨٧١ ، اى فى ايام الكوميون « على وجــه التحديد » كتب ماركس فى رسالة وجهها لصديقه وزميله الاشتراكى الديموقراطى الالمـانى كوجيلمان* يقول :

---

* لودفيــج كوجلمان (١٨٣٠ ــ ١٩٠٢) ــ اشـــــتراكى ديموقراطى المـانى ، ومن اصدقاء واعوان كارل ماركس .

« اذا القيت نظرة على الفصل الاخير من كتابى الثامن عشر من برومير ، فسوف تجد اننى اعلن ان المحاولة القادمة للثورة الفرنسية لن تكون نقل الاداة البيروقراطية العسكرية من يد لاخرى كما كانت الحال من قبل ، وانما ستكون تحطيم هـــــذه الادارة [وكتب ماركس كلمة تحطيم بحروف مميزة] ·

وتجسد عبارة « تحطيم الاداة البيروقراطية ــ العسكرية » فى اختصار شديد الدرس الرئيسى للماركسية فيما يتعلق بمهـــام البروليتاريا اثناء الثورة فى موقفها من الدولة · وهـــذا الدرس على وجه التحديد هو الذى يتجاهله تماما ، بل ويشوهه عن عمد « التفسير » الكاوتسكى* السائد للماركسية ·

وفى عام ١٨٧١ لم تكن البروليتاريا فى اوروبا تمثل اغلبية السكان فى اى بلد من بلدان القـــارة · ولم يكن فى مقـــدور اى ثورة « شعبية » ، اى الثورة التى تجرف فى تيارها اغلبية السكان بالفعل ، ان تكون ثورة شـــعبية حقا الا اذا جذبت الى تيارهــــا البروليتاريا والفلاحين معا · وكانت هاتان الطبقتان فى ذلك الحين هما اللتان تشكلان « الشعب » ، وكانت هاتان الطبقتان متحدتان

---

* كارل كاوتسكى (١٨٥٤ ــ ١٩٣٨) احد زعماء الحزب الاشتراكى الديموقراطى الالمــانى · كان ماركسيا فى بادىء الامر ، ثم ارتد عن المــاركسية ، وهو منظر احد التيارات الانتهازية الاشد خطورة وضررا وهى الوسطيـــة (الكاوتسكية) ، والتى كانت تحاول اخفاء الفوارق الجذرية بين الانتهازية السافرة والماركسية الثـــورة ·

نتيجة لما تمارسه « اداة الدولة البيروقراطية العسكرية » من قهر وسحق واستغلال لهما .

ولا شك أن تحطيم هذه الاداة ، والاجهاز عليها ، وهو حقا فى مصلحة « الشعب » ، اغلبية الشعب من العمال والجانب الاكبر من الفلاحين ، وهو أيضا من « المهدات » التى لا غنى عنها من أجل قيام التحالف الحر بين فقراء الفلاحين والبروليتاريا ، بينما بدون هذا التحالف تهتز دعائم الديموقراطية ولا تستقر ، ويستحيل تحقيق التحول الاشتراكى .

* * *

ويواصل ماركس رسالته فيقول :

« وتمتد بين الرأسمالية والاشتراكية فترة التحول الثورى من هذه الى تلك . وتمتد فى موازاة ذلك أيضا فترة للانتقال السياسى لا يمكن أن تكون الدولة فيها الا الدكتاتورية الثورية للبروليتاريا » *

ويستفد ماركس فى هذا الاستنتاج الى تحليل للدور الذى تلعبه البروليتاريا والبورجوازية .

وفيما مضى كانت المسألة تطرح على النحو الآتى : من أجل تحقيق تحررها ، ينبغى على البروليتاريا أن تطيح بالبورجوازية ،

---

* كارل ماركس وفريدريك انجلز ، المؤلفات المختارة فى ثلاث مجلدات . دار نشر التقدم ، موسكو ، ١٩٧٦ ، المجلد ٣ ، ص ٢٦ .

وأن تستولى على السلطة السياسية ، وأن تقيم دكتاتوريتها الثـورية .

أما الآن فتطرح المسألة على نحو مختلف الى حد ما : فالانتقال من المجتمع الرأسمالى - الذى يتطور فى اتجاه الشيوعية - أى فى اتجاه المجتمع الشيوعى - مستحيل بدون « فترة انتقال سياسية » ، ولا يمكن أن تكون الدولة فى هذه الفترة الا الدكتاتورية الثورية للبروليتاريا

فما هى ، اذن ، علاقة هذه الدكتاتورية بالديموقراطية ؟

لدينا فى المجتمع الرأسمالى ، وبشرط تطوره فى ظل أكثر الظروف ملاءمة ، ديموقراطية كاملة بشكل أو بآخر فى الجمهورية الديموقراطية . ولكن هذه الديموقراطية تستنزف وتفقد الكثير من عناصرها دائما نتيجة للحدود والابعاد الضيقة التى يفرضها الاستغلال الرأسمالى ، وبالتالى فهى تظل فى واقع الامر ، ديموقراطية للاقلية ، للطبقات المالكة وحدها ، وللاغنياء وحدهم ، والحرية فى المجتمعات الرأسمالية تظل دائما على نفس ما كانت عليه فى الجمهوريات اليونانية القديمة : حرية لملاك العبيد .

ويدرك ماركس جوهر الديموقراطية الرأسمالية هذا بكل براعة عندما يقول فى معرض تحليله لتجربة الكوميون ، أن المقهورين يسمح لهم مرة كل بضع سنوات بأن يقرروا أى

ممثلين بالذات للطبقات القاهرة سيمثلونهم ويقهرونهم داخل البرلمان ! *

ولكن الانتقال من هذه الديموقراطية الرأسمالية ـ وهي حتما ديموقراطية ضيقة ولا مكان فيها للفقراء ومن ثم فهي ديموقراطية تقوم على النفاق والتزييف جملة وتفصيلا ـ الى « ديموقراطية أوسع وأوسع » لا يتحقق ببساطة ، أو بشكل مباشر ، أي في سهولة ويسر كما يريد لنا الأساتذة الليبراليون والانتهازيون البورجوازيون الصغار أن نصدق ، كلا ، ان أي تقدم الى الامام ، أي أي تطور في اتجاه الشيوعية ، لا يتحقق الا من خلال دكتاتورية البروليتاريا ، ولا يمكن أن يكون الامر خلاف ذلك ، لان مقاومة المستغلين الرأسماليين لا يمكن سحقها على يد أي قوة أخرى ، أو بأي طريقة أخرى .

وهكذا فالديموقراطية التي لدينا في المجتمع الرأسمالي ديموقراطية مبتورة هزيلة زائفة ، ديموقراطية للأغنياء وحدهم ، للأقلية فقط . أما دكتاتورية البروليتاريا ، وفترة الانتقال الى الشيوعية ، فسوف تقيم لأول مرة ديموقراطية للشعب ، ديموقراطية للأغلبية ، جنبا الى جنب مع القهر اللازم للمستغلين ، للأقلية .

---

* كارل ماركس وفردريك انجلز ، المؤلفات المختارة في ثلاث مجلدات ، دار نشر التقدم ، موسكو ، ١٩٧٦ ، المجلد ٢ ، ص ٢٢١ .

أن الشيوعية وحدها هي القادرة على توفير الديموقراطية الكاملة حقا ، وكلما اكتملت هذه الديموقراطية ، كلما تحولت على نحو أسرع الى شيء لا ضرورة له وتلاشت من تلقاء نفسها ·

أغسطس – سبتمبر ١٩١٧

مجموعة المؤلفات ، المجلد ٢٥ ،
ص ٤١٣ ، ٤١٤ – ٤١٥ ، ٤١٦ –
٤١٧ ، ٤٥٩ – ٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٣ ·

من :

« المهام الفورية للحكومة السوفيتية »

ان هدفنا هو جذب الفقراء جميعا الى العمل السياسي للادارة ·

ويضاعف من أهمية النضال ضد التشويه البيروقراطي للشكل السوفيتي للتنظيم شدة وتعمق الصلات بين السوفيتات و « الشعب » ، أي الجماهير العاملة والمستغلة ، ومرونة هذه الصلات · وحتى في ظل أكثر الجمهوريات الرأسمالية ديموقراطية ، فالفقراء لم ينظر الفقراء أبدا الى البرلمان البورجوازي باعتباره هيئة « لهم » ، ولكن السوفيتات « ملك » لهم ، وليست هيئات معادية لجماهير العمال والفلاحين ·

ابريل ١٩١٨ مجموعة المؤلفات ، المجلد ٢٧ ، ص ٢٧٣ ·

من :

« رسالة الى العمال الامريكيين »

سوفييتات العمال والفلاحين نوع جديد للدولة ، ونوع جديد وارقى من الديموقراطية ، وشكل من اشكال دكتاتورية البروليتاريا ، ووسيلة لادارة الدولة بدون البورجوازية وضد البورجوازية . ولاول مرة تعمل الديموقراطية هنــا في خدمة الشعب ، الشعب العامل ، وكفت عن ان تكون ديموقراطية للاغنياء كما لا تزال عليه الحال في جميع الجمهوريات البورجوازية ، وحتى في اكثر هذه الجمهوريات ديموقراطيــة . ولاول مرة يتصدى الشعب ، وعلى نطاق واسع يشـمل مائة مليون ، لمواجهــة مشــكلات تطبيق دكتاتورية البوليتــاريا واشـباه البروليتاريا – وهي مشكلة تجعل الاشتراكية مستحيلة اذا لم نجد لها حلا .

والدساتير البورجوازية الديموقراطيـــة القديمة تنص في عبارات منمقة وبليغة على المساواة القانونية وعلى حق الاجتماع ، اما دســتورنا السوفيتي ، دســتور البروليتاريا والفلاحين ، فينحي جانبا نفاق المساواة القانونيــة . وعندما اطاح الجمهـوريون البورجوازيون بالعروش لم يبالوا بالمساواة القانونيـــة . بين الملكيين والجمهوريين . وعندما تكون المسالة هي مسالة الاطاحة بالبورجوازية ، فلا يمكن الا للخونة او البلهــــاء ان يطالبوا بالمساواة او الحقوق القانونيــة البورجوازية ، و« حرية الاجتماع » بالنسبة للعمال والفلاحين لا تساوي شيئا (ما معناه عملة تافهة في النص – المترجم) عندما تكون افضل المباني ملكا للبورجوازية . ولقد صادرت سوفيتاتنا جميع المبـــاني الجيدة في المدينة والريف من الاغنياء وحولتها جميعا الى العمال والفــلاحين ... لتــكون

مقارا لاتحاداتهم واجتماعاتهم . هـذه هى حرية الاجتماع عندنا – حرية الاجتماع للجماهير العاملة !.. وهـذا هو معنى ومحتوى دستورنا السوفيتى ، ودستورنا الاشتراكى ! .

ولهذا السبب فنحن على يقين راسـخ من انه مهما كانت المحن التى قد تكون لا تزال فى انتظارنا ، الا أن جمهوريتنـا السوفيتية لا تقهر .

أغسطس ١٩١٨ مجموعة المؤلفات ، المجلد ٢٨ ، ص ٧٣ ، ٧٤

من :

« تقرير عن برنامج الحزب » *

المؤتمر الثامن للحزب الشيوعى الروسى (ب)

والمسألة التاليـة التى جاءت من نصيبى ، وفقا لتقسيم الموضوعات ، هى **مسالة البيروقراطية وتعبئة الجماهير الواسعة من الشعب فى العمل السوفيتى** .. ولقد سمعنا ولا زلنا نسمع الشكوى من البيروقراطية منذ وقت طويل ، ولا شـك أن لهـذه الشكوى ما يبررها تماما . ولقد فعلنا ما لم تفعله اى دولة اخرى فى العالم فى النضال ضد البيروقراطية ، وذلك عندما حطمنـا تماما جهاز القهر البورجوازى الممعن فى البيروقراطية ، والـذى يظل دائما على هـذا النحو حتى فى ظل اكثر الجمهـوريات البورجوازية حرية .

---

* الحزب الشيوعى الروسى (البلاشفة) .

كما ابعدنا اولئك البيروقراطيين القدامى ، ونقلنـــاهم من مواقعهم ، وبدأنا فى تعيينهم فى مراكز اخرى ، وبدأ البيروقراطيون القيصريون فى الانضمام الى المؤسسات الســوفيتية وممارسـة أساليبهم البيروقراطية ، وبدأوا فى التلون بلون الشيوعيين ، بل وبدأوا فى تدبير الحصول على بطاقات عضوية الحزب الشيوعى الروسى حتى ينجحوا على نحو افضل فى تحقيق مآربهم • وهكـذا يعودون متسللين من النافذة بعد ان تم طردهم من الباب • والثغرة التى نشـــعر بهـــا هنا اكثر من اى شىء آخر هى نقص القوى المثقفة • وقد يتم طرد هــؤلاء البيروقراطيين ، ولـكن لا يمكن اعادة ترتيبهم على الفور • ونحن نواجه هنا اساس مشــكلات تنظيمية وثقافية وتعليمية •

ولن نســتطيع محاربة البيروقراطية الى النهـــاية ، وحتى النصر الكامل ، الا اذا ساهم السكان جميعا فى عمل الحكومة • وهذه المساهمة ليست مستحيلة فحسب فى الجمهوريات البورجوازية **بل والقانون نفسه يحظرها** • ان افضل الجمهوريات البورجوازية ، بصرف النظر عن مدى ما تتمتع به من ديموقراطية ، لديها الآلاف من العوائق القانونية التى تمنع الجماهير العاملة من المســاهمة فى عمل الحكومة • اما ما أنجزناه نحن ، فكان هو ازالة هــذه العوائق ، ولكننا لم نصل بعد الى المرحلة التى تتمكن الجمـاهير العاملة عندها من المساهمة فى الحكومة ، وبعيداً عن القــانون ، ما زال هناك المسـتوى الثقافى الذى لا يستطيع احد أن يخضعه لأى قانون • والنتيجة التى تترتب على هــذا المستوى الثقافى المنخفض أن السوفيتات ، والتى تمثل بمقتضى برنامجهـا أجهزة

للحكم بواسطة الجماهير العاملة ، ليست فى واقع الامر الا اجهزة للحكم من أجل الجماهير العاملة بواسطة القطاع المتقدم من البروليتاريا ، ولكن ليست بواسطة الجماهير العاملة ككل ٠

مارس ١٩١٠ مجموعة المؤلفات ، المجلد ٢٩ ، ص ١٨٢ ــ ١٨٣

ما هى السلطة السوفيتية *

ما هى السلطة السوفيتية ؟ وما هو جوهر هذه السلطة الجديدة التى ما زال الناس فى اغلب البلدان غير راغبين او غير قادرين على فهمها ؟ ان طبيعة هذه السلطة التى تجتذب اعدادا اكبر واكبر من العمال فى كل بلد هى على النحو الآتى : فيما مضى كانت البلاد تحكم بشكل أو آخر ، بواسطة الاغنياء ، او بواسطة الراسماليين ، اما الآن ، ولاول مرة ، فالبلاد تحكم بواسطة الطبقات التى كانت الراسمالية تقهرها فيما سبق ، وحتى فى اكثر الجمهوريات ديموقراطية وحرية ، فطالما ان راس المال هو الذى يحكم ، وطالما ظلت الارض ملكية خاصة ، فالحكم سيكون دائما فى ايدى اقلية ضئيلة ، يتكون تسعة اعشارها من الراسماليين ، او الاغنياء ٠

وفى هذا البلد ، فى روسيا ، ولاول مرة فى تاريخ العالم ، يتم تنظيم حكم البلاد على النحو الذى يجعل العمال والجماهير

---

* خطاب مسجل على اسطوانة فونوغرافية ٠

الفلاحية العاملة ، مع استبعاد الاستغلاليين ، هم الذين يشكلون التنظيمات الجماهيرية المعروفة باسم السوفيتات ، ومع ادارة هذه السوفيتات لشئون سلطة الدولة : ولهـــذا السبب ، وبالرغم من التشويهات التى ينشرها ممثلو البورجوازية فى جميع انحاء العالم حول روسيا ، لم تعد كلمة « سوفيت » الآن كلمة مفهومة فحسب ، بل وكلمة لها شعبيتها ايضا فى جميع أنحاء العـالم ، وأصبحت الكلمة المفضلة لدى العمال ، ولدى الجماهير العاملة كلها · ولهذا السبب ، وبالرغم من كافة أنواع الاضطهاد التى يتعرض لهـــا انصار الشـيوعية فى مختلف البلدان ، فلا بد للسلطة السوفيتية بالضرورة ، وحتما ، وفى مستقبل غير بعيد ، ان تنتصر فى جميع أنحاء العالم ·

ونحن نعرف جيدا أنه لا يزال هناك العديد من أوجه القصور فى تنظيم السلطة السوفيتية فى هـذا البلد ، فالسلطة السوفيتية لا تصنع المعجزات ولا تمارس السحر · وهى لا تعـالج فى يوم وليلة ، جميع شرور المـاضى ·· الامية ، وانحطاط الثقافة ، وآثار الحرب البربرية ، ومخلفات رأسمالية السلب والنهب ، ولكنهـــا تمهد الطريق الى الاشتراكية ، وتعطى اولئك الذين عاشوا تحت نير القهر فيما مضى الفرصة لان يرفعوا رؤوسهم بعد طول انحناء ، كما تعطيهم الفرصة لدرجة دائمة التزايد لاخذ حكم البـــلاد ككل ، وكل ادارة الاقتصـــاد ، وكل ادارة الانتـــاج ، بين ايديهم ····

ان السلطة السوفيتية هى الطريق المتجه الى الاشتراكية الذى اكتشفته الجماهير العاملة ، ولهذا السبب فهو الطريق الحقيقى ، ولذلك فهى سلطة لا تقهر ·

مارس ١٩١٩ مجموعة المؤلفـــات ، المجلد ٢٩ ، ص ٢٤٨ ـ ٢٤٩ ·

من :

« خطـــاب أمام الدورة المشتركة للجنة
التنفيذية المركزية لكل روسيا ، وسوفييت موسكو
لمندوبى العمال والجيش الاحمر ، والمجلس المركزى لنقابات
كل روسيا ، ولجان المصانع ،
العيــد الثــانى
لثـــورة اكتوبر
٧ نوفمبر ١٩١٧

فى رأيى أن أكثر النتـــائج التى نخرج بها من السنتين من تطور الجمهورية السوفيتية أهمية ، والشيء الذى ، من رأيى ، أنه الاكثر أهمية بالنسـبة لنا ، هو الدرس الذى تعلمنـاه فى تنظيم سلطة الطبقة العاملة ... ويبدو لى ، عند ما أنظر الى الوراء لاسـتعرض الشوط الذى قطعناه ، أنه يتعين علينا أن نخرج بدرس عام من هـذا العمل البنائى ، درس سنتعلمه وسـنخرج به لننشره بين الجماهير العاملة . وهـــذا الدرس هو أن مساهمة العمال فى الادارة العامة للدولة هى وحدها التى مكنتنا من الصـــمود فى خضم هـــذه المشاق التى لا يكاد يصدقها عقل ، وإننـا لن نحقق النصر الكامل الا بالسير على هذا الدرب ، وهناك درس آخر نخرج به أيضا وهو أنه يتعين علينا أن نتخذ الموقف السليم من الفلاحين ، من الملايين العديدة من الفلاحين ، لان هـذا الموقف وحده هو الذى يمكننا من مواصلة مسيرتنا بنجاح فى خضـــم مصاعبنا ، ولانه هو وحـــده الذى يحدد لنا الطريق الذى نحقق النجاح بعد النجاح اذا ما التزمنا به » .

مجموعة المؤلفات ، المجلد ٣٠ ، ص ١٢٨ ـ ١٢٩ .

(٣)
التحالف بين الطبقة العاملة والفلاحين

فى مجرى الصراع السياسى الحاد ضد الانتهازيين والمراجعين من كافة المشــارب والنحل ، دافع لينين عن الفكرة الماركسية القائلة بضرورة التحالف بين العمال والفلاحين ، واضاف اليها وطورها ، وقطع شوطا طويلا نحو تطبيقها ، ودحض ما يجادل به الثوريين المزيفون وزعمهم أن الفــلاحين رجعيون ، واثبت أن مصالحهم الاساســية تجعل منهم الحليف الطبيعى للبروليتاريا ، وكانت الثورة القيادية فى هــذا التحالف هى الطبقة العــاملة ، لانها طبقة متحررة من عقلية الملكية الخاصة ، ولانها اكثر اتحادا وتنظيما نتيجة لظروف الانتـــاج نفسها ، ولانها تعلمت سياسيا وتمرست فى المعارك الطبقية .

ولقد تدعمت الصداقة والتعاون بين العمال والفــلاحين فى روسيا فى نضالهم ضــد القيصرية فى فترة الثورة الروسية الاولى ١٩٠٥ ـ ١٩٠٧ ، وفى فبراير ١٩١٧ ، عند ما زحف الفلاحون ، جنبا الى جنب مع الطبقــة العــاملة وتحت قيادتهــا ، ضــد الاوتوقراطية ، وفى شهر اكتوبر ١٩١٧ ، انجز العمال والفلاحون ثورة اشتراكية .

وما أن خرجت الدولة البروليتارية الى الوجود حتى حولت الحلم الذى طالما داعب خيال الفلاحين الى حقيقة واقعة ، فقضت على ملكية كبار ملاك الاراضى ، وأعطت الارض للفلاحين بدون مقابل ، وأعفتهم من الديون والضرائب التي عجزوا عن دفعها .

وعند ما كانت السلطة السوفيتية فى مرحلة طفولتها ، فى عام ١٩١٠ ، قال لينين ان التحالف بين العمال والفلاحين « هو الضمان لنجاح التحول الاشتراكى ، وتحقيق النصر على رأس المال ، والقضاء على الاستغلال فى كافة اشكاله »* . ولقد تحقق كل ما تنبأ به لينين .

وتشكل التحالف العسكرى بين العمال والفلاحين فى فجر أيام السلطة السوفيتية ، عند ما اشعلت قوى الثورة المضادة فى الداخل نيران الحرب الاهلية بالتأييد الفعال من جانب قوى التدخل الاجنبى . وبرزت قوة هذا التحالف على وجه الخصوص أثناء الحرب ضد قوات الاحتلال الالمانية (١٩٤١ ـ ١٩٤٥) التى حاولت أن تمحو الاشتراكية وأن تستعبد الشعب السوفيتى وشعوب أوروبا . واستجابة لنداء الحزب الشيوعى ، وكما كانت الحال فى سنوات الحرب الاهلية (١٩١٨ ـ ١٩٢٠) ، هب العمال والفلاحون للدفاع عن مكاسبهم الاشتراكية ودحروا قوى الرجعية الامبريالية .

---

* لينين ، مجموعة المؤلفات ، المجلد ٢٩ ، ص ٢٤٧ .

كما تجلت قوة التحالف بين العمال والفلاحين أيضا في إنجاز أكثر مهام الثورة البروليتاريا أهمية وتعقيدا : وهي مهمة البناء . وتشكل التحالف الاقتصادي بين عمال المدن وعمال الريف أثناء بناء الهيئات الجديدة في السنوات المبكرة الاولى للحكم السوفيتي ، وساهم الفلاحون ، جنبا الى جنب مع العمال ، بدور نشط في بناء الصناعة الحديثة . وساعد العمال الفلاحين على محو الأمية ، واكتسب المعرفة العلمية والتكنيكية ، والتحول من قطع الارض الفردية الصغيرة الى الزراعة الجماعية الواسعة ، وإحلال الآلات الزراعية الحديثة محل الادوات العتيقة ، كما قدموا لهم أيضا المعرفة التنظيمية والادارية اللازمة للزراعة الكبيرة . وصاحب عملية انشاء المزارع الجماعية القائمة على أساس الملكية التعاونية العامة لوسائل الانتاج تشكيل طبقة من الفلاحين الجماعيين ، الامر الذي زاد الفلاحين اقترابا من الطبقة العاملة ، ودعم التحالف بين البناة المتكافئين للحياة الجديدة .

من :
« كيف تصور الاشتراكيون الثوريون الثورة ، وكيف عصفت بهم ريحها »

كان التحالف بين القوى البروليتارية والفلاحية من السمات المميزة للفترة الاولى من الثورة الروسية كلها ، ولكل الاحداث التي شهدتها أعوام ١٩٠٥ ــ ١٩٠٧ ، وكان اضراب اكتوبر ، وعصيان ديسمبر(١) من ناحية ، والهبات الفلاحية المحلية وتمرد

الجنود والبحارة من الناحية الاخرى ، تعبيرا عن « تحالف القوى » الفعلي بين البروليتاريا والفلاحين . وكان هـــذا التعبير غير منظم ، وبدائيا ، وغالبا ما كان عن غير وعي .

وكانت القوات منظمة بطريقة غير ملائمة ، ومبعثرة ، وبدون قيادة مركزية قادرة حقا على القيادة ، الى غير ذلك . ولـكنه كان بلا شك « تحالف للقوى » بين البروليتــاريا والفـــلاحين . وهما القوتان الاساسيتان اللتان اخترقتا متاريس الاوتوقراطية القيصرية .

يناير ١٩٠٩	مجموعة المؤلفات ، المجلد ١٥ ، ص ٣٣٣ ــ ٣٣٤ .

من :
« الفلاحـــون المتوســـطون »*

يجب ان نعرف ، وان نتذكر ، وان نطبق عمليا ، القــاعدة التي تقضي بأنه عند ما يتوجه العمال الشـــيوعيون الى المنــاطق الريفية ، يتحتم عليهم ان يحاولوا اقامة علاقات رفاقيـــــة مع الفلاحين المتوسطين ، ومن واجبهم فعلا ان يقيموا هذه العلاقات الرفاقية معهم ، ويجب ان يتذكروا دائما ان العمال الزراعيين

---

* خطاب مسجل على اسطوانة فونوغرافية .

الذين لا يستغلون عمل الآخرين هم رفاق لعمال المدن واننا نستطيع ويتحتم علينا أن نقيم معهم تحالفا اختياريا مشبع بالاخلاص والثقة . ويجب أن نعتبر كل اجراء تقترحه الحكومة الشيوعية كمجرد نصيحة ، وكاقتراح موجه الى الفلاحين المتوسطين ، وكدعوة لهم لتقبل النظام الجديد . ولا يمكن تأمين التحالف بين العمال والفلاحين الا من خلال التعاون في العمل من أجل اختبار هذه الاجراءات في التطبيق العملي ، واكتشاف ما قد تتضمنه من خطأ ، والقضاء على أوجه القصور المحتملة . والتوصل الى اتفاق مع الفلاحين المتوسطين ، وهذا التحالف هو القوة الرئيسية للسلطة السوفيتية وحصنها الواقي من الخطر ، وهذا التحالف هو الضمان لنجاح التحول الاشتراكي ، وتحقيق النصر على رأس المال ، والقضاء على الاستغلال في كافة أشكاله .

مارس ١٩١٩ مجموعة المؤلفات ، المجلد ٢٩ ، ص ٢٤٧.

من :

« الاقتصاد والسياسة

في

عصر دكتاتورية البروليتاريا »

يشكل الفلاحون ، شأنهم في ذلك شأن البورجوازية الصغيرة بشكل عام ، موقعا وسطا حتى في ظل دكتاتورية

البروليتاريا : فهم من ناحية كتلة واسعة من الجماهير العاملة (وواسعة للغاية فى روسيا المتخلفة) ، توحدهم المصلحة المشتركة للجماهير العاملة كلها فى التحرر من المالك الكبير والرأسمالى ، وهم من الناحية الاخرى ملاك صغار متفرقين ، وأصحاب ملكيات ، وتجار . وينتهى بهم مثل هذا الوضع الاقتصادى حتما الى التردد بين البروليتاريا والبورجوازية ...

ويجب على البروليتاريا فى علاقتها بهذه الطبقة - او بهذه العناصر الاجتماعية - ان تسعى الى التأثير عليها ، وقيادتها . ان مهمة البروليتاريا هى أن تتولى قيادة الفئات المترددة وغير الثابتة .

نوفمبر ١٩١٩ مجموعة المؤلفات ، المجلد ٣٠ ، ص ١١٦

من :

« الضريبة النوعية »

كان الوضع السياسى فى ربيع ١٩٢١ على نحو يفرض اتخاذ اجراءات فورية وحاسمة جدا وعاجلة من أجل تحسين أوضاع الفلاحين وزيادة قواهم الانتاجية .

فلماذا الفلاحين وليس العمال ؟

لانكم فى حاجة الى الحبوب والوقود لتحسين أوضاع العمال ، وهذه هى أكبر « عقدة » فى الوقت الراهن ، من

وجهة نظر الاقتصاد ككل ، لانه من المحال زيادة الانتاج وجمع محاصيل الحبوب ، وتخزين الوقود ونقله الا بتحسين أوضاع الفلاحين ، وزيادة قواهم الانتاجية ، ولا بد ان نبدأ بالفلاحين .. أما اولئك الذين يعجزون عن فهم ذلك ، ويعتقدون أن وضع الفلاحين في المقدمة على هذا النحو يعنى « التخلى » عن دكتاتورية البروليتاريا ، أو شيئا من هذا القبيل ، فدعهم يواصلون ما يعتقدون ويتمايلون تحت سطوة الكلمات . ان دكتاتورية البروليتاريا هي توجيه السياسة بواسطة البروليتاريا ، ويتعين على البروليتاريا ، بصفتها الطبقة القائدة والحاكمة ، أن تكون لديها القدرة على توجيه السياسة على النحو الذي يحل اولا اكثر المشكلات الحاحا و « نكدا » ، واكثر الاشياء الحاحا في الوقت الراهن هو اتخاذ الاجراءات التي تزيد على الفور القوى الانتاجية لزراعة الفلاحين . وبهذه الطريقة وحدها سيصبح في مقدورنا أن نحسن أوضاع العمال ، وتقوية التحالف بين العمال والفلاحين ، وتدعيم دكتاتورية البروليتاريا .

ابريل ١٩٢١ مجموعة المؤلفات ، المجلد ٣٢ ، ص ٣٤ ـ ٣٤٢ .

.

من :
« كيف ينبغي ان نعيد تنظيم رقابة العمال والفلاحين » (٧)

يقوم النظام الاجتماعي في جمهوريتنا السوفيتية على أساس التعاون بين طبقتين : الطبقة العاملة والفلاحين ، مع السماح

« لرجال النب* – أو السـياسة الاقتصـادية الجديدة » ، أى البورجوازية بالمشاركة فى هـذا التعاون بشروط معينة ، واذا ظهرت خلافات طبقية خطيرة بين الطبقتين ، فسوف يقع الانقسام حتما ، ولكن التربة التى تولد مثل هـذا الانقسام ليست بالامر الحتمى فى نظامنا الاجتماعى ، والمهمة الاساسية للجنتنا المركزية ولجنة الرقابة المركزية ، وللحزب ككل ايضا ، هى أن تتسـلح باليقظة الكاملة ازاء أى أوضاع يمكن أن تتسبب فى الانقسام ، وأن تقضى على هــذه الاوضاع ، لان مصير جمهوريتنا سيتوقف ، فى التحليل الاخير ، على ما اذا كانت جماهير الفلاحين ستقف الى جانب الطبقة العاملة ، أو ما اذا كانت ستسمح « لرجـال السـياسة الاقتصادية الجديدة » ، أى البورجوازية الجـديدة ، بدق إسفين بينهم وبين الطبقة العـاملة ، وفصلهم عن الطبقـة العاملة ، وكلما ازدادت رؤيتنا لهذا الخيار وضوحا ، كلما تكاثرت الفرص المتاحة لنا لتجنب الانقســام ، الذى يمـكن أن يصيب الجمهورية السوفيتية بضربة قاتلة ».

ينـاير ١٩٢٣ مجموعة المؤلفـات ، المجلد ٣٣ ، ص ٤٨٥ – ٤٨٦ .

---

* رجال النب – البورجوازية الجـديدة – فى ذلك الوقت كانت البورجوازية الروسية تواصل نشـاطها فى ظل السـياسة الاقتصادية الجديدة تحت رقابة وسيطرة الحكومة السوفيتية .

(٤)

البروليتــــاريا
والفئات غير البروليتارية فى المجتمع

أعلن لينين ، تعبيرا عن ارادة البروليتاريا الروســــية ، التى أطاحت بحكم الراسماليين وكبار ملاك الاراضى بالتحــالف مع الفلاحين والقطاعات غير البروليتارية الاخرى من الجمـــاهير العاملة ، ان الحكومة السوفيتية لن تســتخدم القوة ضد اى شخص لا يحمل سلاحا ، والواقع أن الحكومة السوفيتية عاملت خصومها بطريقة انسانية ، ابعد ما تكون عن أساليب الاضطهاد والمطاردة التى دأب عليها المستغلون السابقون ، وضمنت لهم حق الحصول على متطلبات حياتهم عن طريق العمل من أجل المجتمع .

وتعاونت الدولة السوفيتية مع الاخصائيين البورجوازيين فى اعادة تنظيم الحياة الاقتصادية للبلاد ، واعلن لينين مرارا وتكرارا ان الجماهير العاملة نفسها ستكتسب القدرة على ادارة الاقتصاد اذا تمكنت من اســـتخدام خبرة ومعرفة الاخصائيين البورجوازيين ، واذا تعلمت من البورجوازية علم تنظيم ومراقبة الانتــــاج .

واقترح لينين اســتخدام الراسماليين كخبراء ومستشارين

فى تنظيم مؤسسات رأسمالية الدولة ، وكتب يقول بضرورة اتخاذ الاجراءات الصارمة ضد كل من يمارس أعمال المضاربة والتخريب أو يقدم على أى اعمال معادية لمسعى الدولة السوفيتية لتنظيم الاقتصاد القومى ، كما نادى بضرورة الاتفاق على بعض التنازلات فى الحالات التى يثبت فيها الرأسماليون انهم يملكون الخبرة الملائمة لادارة مؤسسات رأسمالية الدولة ، او أن تقوم الدولة بشراء وسائل انتاج هؤلاء الرأسماليين ٠

اما كبار ملاك الاراضى الذين صودرت اراضيهم فى أعقاب الثورة البروليتارية فقد حصلوا على نفس الحق الذى حصل عليه جميع المواطنين والذى يقضى بأن تقدم الدولة لكل منهم قطعة من الارض يزرعها بنفسه ، كما سمح لهم أيضا بالانضمام الى المزارع الجماعية بقرار يصدر بأغلبية التصويت فى الاجتماع العام لاعضاء المزرعة ٠

وقوبلت فكرة لينين الخاصة بالتحول الاجتماعى الاقتصادى السلمى للمجتمع بمقاومة ضارية من جانب المستغلين الذين تمت الاطاحة بهم ، وبتأييد من الامبريالية الاجنبية اشعلوا نيران الحرب الاهلية ونظموا المؤامرات والانتفاضات المعادية للسوفيت ٠ وأمام هذا الوضع اضطر العمال والفلاحون الى حمل السلاح دفاعا عن مكاسب الثورة الاشتراكية ٠

ويجب ان نشير هنا الى ان اعضاء الطبقات التى تمت الاطاحة بها ، والذين عملوا فى شرف خدمة الجماهير العاملة ، ساهموا بالفعل فى انتصار الجماهير العاملة فى هذا الصراع ، وعلى سبيل المثال ، تمكنت الحكومة السوفيتية من تعبئة عدد

كبير من الضباط والجنرالات السـابقين فى الجيش القيصرى القديم للخدمة العسكرية ، كما غير المثقفون المدنيـون القدامى أيضا موقفهم ، وفى أوائل الثورة كان العديد من المثقفين لا يثقون فى السلطة السوفيتية ويتمنون فى قرارة انفسهم ان يعود النظام البورجوازى ، ولكن سرعان ما ادركوا انه لا يمكن تامين الازدهار الثقافى والاقتصادى لروسيا الا مع البروليتاريا .

وها هو التـــاريخ يؤكد اهميـة مفهوم لينين عن تعاون البروليتاريا مع القطاعات غير البروليتارية من المجتمع ، وبتطبيق هـــذا المفهوم عمليـــا تمكن الشعب الذى تحرر من اســتخدام الخبرة العسكرية للرأسمالية ومعرفتهـا الصـناعية فى بنـاء الاقتصاد الاشتراكى .

من :
« خطاب حول المسألة الزراعية »
المؤتمر الاول لمندوبى الفلاحين لكل روسيا
٢٢ مايو (٤ يونيو) ١٩١٧

... وكبار ملاك الاراضى هم ايضا مواطنون لهم حقـــوق متساوية لا يريد احد أن يمسها بسوء ، والارض ملك للشعب كله ، وبالتالى فهى ملك ايضا لكبار ملاك الاراضى ، ليس كامتياز لطبقة نبيلة ، وانما على نفس النحو الذى يملكها به أى مواطن آخر .

مجموعة المؤلفات ، المجلد ٢٤ ، ص ٤٩٥

من : .

« للنص الاصلى للمقال :

المهام الفورية للحكومة السوفيتية »

من أجل توضيح مدى احتياج الحكومة السوفيتية الى الاستفادة من خدمات المثقفين البورجوازيين من أجل الانتقال الى الاشتراكية ، سنتجاسر ونستخدم تعبيرا قد يبدو متناقضا للوهلة الاولى : يتعين علينا ، الى درجة كبيرة ، ان نتلقى درسا فى الاشتراكية من مديرى الاتحادات الاحتكارية ، ويتعين علينا أن نتلقى درسا فى الاشتراكية من كبار منظرى الراسمالية . وأما أن هـذا القول لا يتضمن أى تناقض ، فيمكن لاى شخص أن يتحقق من ذلك بكل سهولة اذا أدرك أن المصانع الكبيرة ، والصناعة الآلية الكبيرة ، هى التى تمثل مراكز تركز تلك الطبقة التى كانت هى وحدها القادرة على تحطيم حكم رأس المال وبدء الانتقال الى الاشتراكية . وليس هناك ما يدعو الى الدهشة ، اذن ، أن يكون من المحتم علينا من أجل حل المشكلات العملية للاشتراكية ، وعند ما تقفز الجوانب التنظيمية الى المقدمة ، أن نعبىء لخدمة السلطة السوفيتية عددا كبيرا من المثقفين البورجوازيين ، وخاصة من بين أولئك الذين تمرسوا فى الجوانب العملية لتنظيم الانتاج الراسمالى الكبير ، أى أولا وقبل أى شىء أولئك الذين تمرسوا فى تنظيم الاتحادات ، والكارتلات ، والترستات ، فى جميع مجالات الاقتصاد القومى ، لان الموقع القديم الذى كان يشغله من يسمون بنقباء الصناعة ـ وهو الموقع الاديم للسادة والمستغلين ـ هـذا الموقع لن تسمح لهم الحكومة السوفيتية ابدا بأن يحتلوه ، فالنقباء القدامى للصناعة ، والسادة والمستغلين

السابقين ، ينبغى الا يتم استخدامهم الا كخبراء تكنيكيين ، ومديرين ، ومستشارين . وثمة مشكلة جديدة وصحية ، جديرة بان نبذل من اجل حلها كل جهد ، يتعين علينا حلها ، وهى مشكلة الربط بين جميع التجارب والمعارف التى جمعها اعضاء الطبقات المستغلة هؤلاء ، وبين مبادرة ، وطاقة ، وعمل الكتل الواسعة من الجماهير العاملة - لانه فقط عن طريق هذا الربط سيصبح فى مقدورنا بناء الجسر الموصل بين المجتمع الراسمالى القديم والمجتمع الاشتراكى الجديد .

مارس ١٩١٨ مجموعة المؤلفات ، المجلد ٤٢ ، ص ٧٧ - ٧٨

من :
« الاعترافات القيمة
لبيتريم سوروكين * »

كانت الفترة من ثورتنا البروليتارية التى تميزت خلالها خلافاتنا مع المناشفة والديموقراطيين الاشتراكيين الثوريين بدرجة

---

* بيتريم سوروكين (١٨٨٠ - ١٩٦٨) من الاشتراكيين الثوريين . عمل مساعد استاذ حتى عام ١٩١٧ ، وفى عام ١٩١٩ اصبح استاذا فى جامعة بتروجراد . اشترك فى الاعمال المعادية للثورة . فى عام ١٩٢٢ هاجر الى فرنسا ، ثم الى الولايات المتحدة ، حيث نظم وترأس قسم علم الاجتماع بجامعة هارفارد .

خاصة من الحدة ، فترة ضرورية تاريخيا ، وكان من المحال تجنب خوض الصراع الشديد ضد هؤلاء الديموقراطيين عند ما انتقلوا الى معسكر اعدائنا وراحوا يعملون من اجل عودة الجمهـورية الديموقراطية الامبريالية والبورجوازية • وقد تجمد الآن العديد من شعارات هـذا الصراع وتحجر وتحول الى عائق يمنعنا من التقييم السليم ومن الاستفادة على نحو فعال من الفترة الجديدة و للتي بدأ فيها تغيير للمواقف بين هؤلاء الديموقراطيين ، وهـو تعبير يتجهون به نحونا ، كما أنه ليس بالتغيير العفوي وانما هو تغيير عميق تمتد جذوره الى ظروف الوضع الدولي •

ولا يكفي أن نشـجع هـذا التغيير في المواقف وأن نحيي من قلوبنـا أولئك الذين يقدمون على هذا التغيير ، فلا بد للسياسي الذي يعرف ما يعمل من اجـله أن يتعلم كيف يحقق هـذا التغيير في المواقف بين مختلف قطاعات ومجموعات الجماهير الواسعة من الديموقراطيين من ابنـاء البورجوازية الصـغيرة ، اذا كان مقتنعا بتوفر الاسباب التاريخية العميقة التي تفضي لمثل هـذا التحول • ولابد للبروليتـاري الشـوري أن يعرف أي الفئـات يقهر ، وأي الفئـات يتعين عليه أن يتوصل معها الى اتفـاق و متى ، وكيف •

والمهمة في اللحظة الراهنة هي أن نتوصل الى اتفـاق مع الفـلاح المتوسط ـ في نفس الوقت الذي لا نتخلى فيـه لحظة واحدة عن الصراع ضد الكولاك* (أو بورجـوازية الريف التي تستغل العمال الزراعيين مقابل العمل بالاجر في اراضـيها) • وفي نفس الوقت الذي نعتمد فيه بكل ثبات على الفـلاح الفقير وحـده •••

* الكولاك ـ البورجوازية الريفية في روسـيا والتي تستغل العمال الزراعيين الذين يعملون مقابل اجر •

وينطبق هــذا ايضا على العامل اليدوى والحرفى ، وعلى العامل الذى يعيش فى ظروف اقرب ماتكون الى ظروف البورجوازية الصغيرة ويعتنق آراء اقرب ما تكون الى آراء وفكر البورجوازية الصغيرة ، وعلى العديد من الموظفين وضباط الجيش ، كما ينطبق ايضا ، وعلى وجه الخصوص ، على المثقفين بشكل عام ، وانها لحقيقة لا جدال فيها أن هناك العديد من الحالات التى يقف فيهـا حزبنا عاجزا عن الاستفادة من هــذا التغيير فى المواقف بينهم ، ولا جدال ايضا فى أن هذا العجز لا بد من التغلب عليه ٠

نوفمبر ١٩١٨ مجموعة المؤلفات ، المجلد ٢٨ ، ص ص ١٩٠ ـ ١٩١ ٠

من :
« تقرير عن العمل فى الريف » ـ
المؤتمر الثامن للحزب الشيوعي الروسي (ب)
٢٣ مارس ١٩١٩

كانت الخطوة الاولى هى الاستيلاء على السلطة فى المدن واقامة الشكل السوفيتى من الحكومة ٠ وكانت الخطوة الثانيــة خطوة جــذرية بالنسبة لجميع الاشــتراكيين وبدونها لا يكون الاشتراكيون اشتراكيين ، وهى تمييز (فرز) العناصر البروليتارية ـ وشبه البروليتارية فى المناطق الريفية واقامة التحالف بينها وبين بروليتاريا المدن من أجل خوض النضال ضد البورجــوازية فى الريف ٠ وقد تم استكمال هــذه الخطوة ايضا فى الاســاس ،

وبلغت التنظيمات التى انشأناها على نحو لم يسبق له مثيل لتحقيق هذا الغرض وهى لجان الفلاحين الفقراء ، درجة من القوة وجدنا معها انه يمكننا ان نحلها محل السوفيتات المنتخبة .

لقد انجزنا بالفصـــل الشيء الاساسى ، او المهمـــة الاولى والجوهرية للثورة البروليتارية . ونتيجة لانجازنا لهذه المهمـة ، وبسبب هـــذا الانجاز على وجه التحديد ، تبرز الى المقـــدمة الآن مشكلة اكثر تعقيدا ، وهى موقفنا من الفلاحين المتوسطين .

واما فيما يتعلق بكبار ملاك الاراضى والرأسماليين فهدفنا هو التجريد الكامل من الملكية . ولكننا لن نقبل اى استخدام للقوة فيما يتعلق بالفلاحين المتوسطين . وحتى فيما يتعلق بالفـــلاحين الاغنياء فنحن لا نـنــادى بالتجريد المطلق من الملكية بالنسبة للاغنياء الفلاحين والكولاك كما نادينا بكل حسم بالنسبة للبورجوازية ، وهـــذه التفرقة الواضحة منصوص عليها فى برنامجنـــا ، ونحن نقول بضرورة سحق مقاومة الاعمال المضادة للثـورة من جانب الفلاحين الاغنياء ، وهذا ليس تجريدا كاملا للملكية .

مجموعة المؤلفات ، المجلد ٢٩ ، ص ٢٠٣ ، ٢٠٦

من :
« بداية عظيمـــــة »
بطولة العمــــال فى المؤخرة
« ايام السبت الشـــيوعية

مهما بلغ حجم تردد العناصر غير البروليتارية وشـــــبه البروليتارية من السـكان العـاملين ، ومهما كان هـــذا التردد

حتميا ، ومهما كان ميلهم للعودة الى « النظـــام » البورجوازي تحت « جناح » البورجوازية ، الا انه لا يمكن لها الا ان تعترف بالقوة المقنعة خلقيا وسياسيا للبروليتاريا التي لا تطيح بالمستغلين وتسحق مقاومتهم فحسب ، بل وتبني ايضا رباطا اجتماعيا جديدا وأرقى ، هو الانضباط الاشتراكي ، انضباط الجماهير العاملة الموحدة والواعية طبقيا ، والتي لا تعرف الاستبداد والتسلط ، ولا تعرف سلطة الا سلطة وحدتها هي ، سلطة طليعتها الاكثر وعيا طبقيا ، والاكثر شجاعة ، وصلابة ، وثورية ، وثباتا .

ومن اجل تحقيق النصر ، ومن اجل بناء وتدعيم الاشتراكية ، لابد للبروليتاريا أن تنجز مهمة ذات وجهين ، أو مهمة مزدوجة : فأولا ، لابد لها ، من خلال بطولتها الفائقة في النضـــال الثوري ضد رأس المـــال ، من كسب الجماهير العاملة والمستغلة كلها ، لابد لها أن تكسبهم ، وأن تنظمهم ، وأن تقودهم ، في النضـــال من اجـــل الاطاحة بالبورجوازية وسحق مقاومتهـا نهائيـــا . وثانيا ، لابد لها من قيادة الجماهير العاملة والمســـتغلة كلها ، وكذلك جميع الجماعات البورجوازية الصغيرة ، على طريق التطور الاقتصادي الجديد ، نحو اقامة رباط اجتماعي جديد ، وانضباط جديد في العمل ، وتنظيم جديد للعمل ، يجمع بين آخر ما وصل اليه العلم والتكنولوجيا الرأسماليـــة وبين الزمالة الجماهيرية للعمال الواعين طبقيا الذين يشيدون الصناعة الاشتراكية الكبيرة .

والمهمة الثانية اكثر صعوبة من الاولى ، لانه لا يمكن انجازها عن طريق اعمال فردية تتوهج بالبطولة ، وانما هي تتطلب بطولة جماهيرية في العمل اليومي العادي والبسيط . ولكن هـذه المهمة

اكثر خطرا وحساسـية من المهمة الاولى ، لان المنبع العميق لقوة الانتصارات على البورجوازية والضمان الوحيد لاستمرارية وثبات الانتصارات لا يتوفر ، في التحليل الاخير ، الا في اسلوب جديد وارقى للانتاج الاجتماعي ، واحلال الانتاج الاشتراكي الـكبير محل الانتاج الراسمالي والانتاج البورجوازي الصغير .

يونيو ١٩١٩ مجموعة المؤلفـات ، المجلد ٢٩ ، ص ٤٢٢ ــ ٤٢٣ .

* * *

(٥)

انضباط جديد ، تنظيم جديد للعمل

بعد أن استولت البروليتاريا على السلطة السياسية ، واجهتها مهمة شاقة أخرى وهى قيادة الجماهير العاملة والمستغلة كلها ، وكذلك قيادة البورجوازية الصغيرة كلها عن طريق البناء الاشتراكى · وتتضمن هذه المهمة اقامة انضباط جديد للعمل ، واعادة تنظيم العمل وزيادة الانتاج · وحذر لينين موضحا أن هذه المهمة لا يمكن تحقيقها من خلال أعمال فردية تتوهج بالبطولة ، وانها تتطلب « بطولة جماهيرية فى العمل اليومى العادى والبسيط » ·

وتعمد لينين ابراز كلمة « اليومى » بوضع خط تحتها ، وهى كلمة لا تلتقى فى معناها بشكل عام مع « البطولة » · وكانت القضية هى أن ثورة أكتوبر عندما حولت حياة البلاد تحولا جذريا ، أثرت فى نفس الوقت على الوعى الاجتماعى ، وعند ما احلت الملكية العامة محل الملكية الفردية لوسائل الانتاج ، قضت فى نفس الوقت أيضا على القاعدة المادية لاستغلال الانسان للانسان · ولاول مرة خلال العديد من القرون يجد الناس الفرصة ويشعرون بالحاجة الى العمل ، ليس من أجل كبار ملاك الاراضى والراسماليين وانما من أجل انفسهم ، ومن اجل المجتمع ككل ، هذا المجتمع الذى يشغل فيه الانسان العامل الآن مركز السيادة ·

واصبح للعمال موقف مختلف تجاه المصانع والورش التى أصبحت الآن ملكية قومية عامة . واحس الانسان العامل انه هو سيد بلاده ، واصبح العمل هو المصدر الوحيد للدخل واثمن القيم الاجتماعية. وبدأ العمـــال المتقدمون بكل حماس تنظيم الانتـــاج ومكافحة المخربين ، والمتهربين ، ومختلسى الملكية العامة .

وتجلت بطولة العمل على أروع صورة فى المباراة الاشتراكية وفى أيام السبت الشـــيوعية . وبدأ الناس يتنافسون فيما بينهم من اجل تحقيق نتائج افضل فى عملهم ، ومن اجل تحقيق حصص الانتاج وتخطيها ، ومن أجل التوصل الى نوعية أرقى ، وبعيداً عن اخفاء اسرار نجاحهم عن الآخرين ، يقدم المتنافسون المساعدة لزملائهم العمال ويطلعونهم على الاساليب الجديدة .

واليوم يشترك المـــلايين من العمال فى المـــدن والريف فى المبـــاريات الاشـــتراكية . ويحصل الفائزون على جوائز الدولة (أوسمة ونياشين) ، وعلى جوائز مالية . ويمنح لقب بطل العمل الاشتراكي لابرز الفائزين .

وفى يوم السبت ١٢ ابريل ١٩١٩ واصل ١٥ عاملا من عمال محطة موسكفا – سورتير وفوشتايا للسكك الحديدية العمل بعـد انتهاء ساعات العمل المقررة واصلحوا ثلاث قاطرات ، بدون اجر . وانتشرت أنباء المبادرة التى قام بهـا عمـــال السكك الحديدية فى موسكو انتشار البرق فى جميع انحاء البلاد . وسيراً على مثالهم ، بدأ الآلاف والآلاف من العمال فى العـــديد من المدن الـكبيرة والصغيرة يواصلون العمل بعد انقضاء السـاعات المقررة له ، وبدون اجر ، ليساهموا بذلك فى احياء الاقتصاد القومى الذى أصابه الدمار اثناء الحرب .

وتحولت أيام السبت الشيوعية هـــذه الى تقليد فى الاتحاد السوفيتى ، ويتم اجداؤها ليوم مولد لينين (٢٢ ابريل ١٨٧٠) ، وتنظم سنويا فى النصف الثانى من ابريل ، ويشارك فيها كل قادر وقادرة على العمل فى مواقع عملهم ، بينما يقوم المسنون واطفال المدارس بغرس الاشجار وتجميل المناطق السكنية ، واما الاموال المتحصلة فى هـــذا اليوم فتوجه الى صندوق عام لبناء المنشآت الطبية ، والمدارس ، وغير ذلك من الاغراض الاجتماعية -

من :
« كيف ننظم المبـــاراة ! »

··· مهما كان الثمن ينبغى علينا ان نحطم الزعم المجحف القديم ، السخيف ، الهمجى ، الحقير ، المقزز الذى يدعى أن من تطلق عليهم تسمية « الطبقات العليا » وخدمهم ، وأولئـــك الذين تعلموا فى مدرسة الاغنياء ، هم القادرين على ادارة الدولة وتوجيه التطور التنظيمى للمجتمع الاشتراكى ···

··· ان العمال لن ينسوا للحظة واحـدة انهم يحتـاجون لقوة المعرفة ، ويوضح السـعى غير العادى وراء المعرفة الـذى يبديه العمال ، الآن على وجه الخصوص ، انه ليست هناك بين البروليتاريا اى افكار خاطئة حول هـــذه المسالة ، ولا يمكن ان تكون هناك مثل هـذه الافـكار · ولـكن كل عامل وفلاح عادى يستطيع القراءة والكتابة ، ويمكنه الحكم على الناس ولديه تجربته العملية ، يستطيع ايضا ان يمارس العمل التنظيمى · وهناك بين « الناس العاديين » الذين يتحدث عنهم المثقفون البورجوازيون بكل

هـذا التعالي والازدراء ، العديد من امثال هؤلاء الرجال والنساء .
وهـــذا النوع من المواهب المنتشرة بين العمال والفلاحين مصدر
غني وافر لم يستخدمه احد بعد .

والعمال والفلاحون « خائفين » ، ولم يألفوا بعد فكرة انهم
الآن* الطبقة الحاكمة ، ولم يكتسبوا الحسم الكافي بعد ، ولا يمكن
للثورة أن تغرس هــذه الصفات بضربة واحــدة في المـــلايين
والملايين من الناس الذين عاشــوا كل حياتهم بين قبضة الحــاجة
والجوع وتحت تهديد العصا . ولكن ثورة اكتوبر ١٩١٧ قوية ،
وقابلة للحياة والنمو ، ولا يمكن ان تقهر لانها تبعث هذه الصفات
من رقادها ، وتحطم المعوقات القديمة ، وتقضي على الاغـــلال
والاصفاد البالية ، وتقود الجماهير العاملة على طريق الابداع
المستقل لحياة جديدة ...

وبعيدا عن المنافسة التي لابد ان يقضي فيها احد الاطراف
على الطرف الآخر ، توفر الاشتراكية على العكس من ذلك ، ولاول
مرة ، الفرصة لاستخدام المنافسة على نطاق واسع وجماهيري
حقا ، ولجذب اغلبيـة الجماهير العاملة بالفعل الى مجال العمل
الذي تستطيع ان تعبر فيه عن قدراتهـــا ، وتطـوير كفاءاتها ،
والكشف عن تلك المواهب المتوفرة الى اقصى حد بين اولئك الناس
الذين سحقتهم الراسمالية وقهرتهم وخنقتهم بالآلاف والملايين .

والآن وهناك حكومة اشتراكية في السلطة ، فمهمتنا هي ان
ننظم المباراة ...

---

* بعد انتصار ثورة اكتوبر في عام ١٩١٧ .

ويجب ان تبدأ السوفيتات العمل على نحو اكثر شجاعة ، وان تبدى مبادرة اكبر . ويجب ان تتبارى جميع المصانع ، والقرى ، والجمعيات الاستهلاكية ، ولجان التموين والامداد مع بعضها البعض كهيئات تمارس تنظيم المحاسبة والرقابة على العمل وتوزيع المنتجات .

يناير ١٩١٨ — مجموعة المؤلفات ، المجلد ٢٦ ، ص ٤٠٩ ـ ٤١٠ ، ٤٠٤ ، ٤١٣ ـ ٤١٤

من :
« النص الاصلى لمقال
المهام الفورية للحكومة السوفيتية »

تتميز مهمة ادارة الدولة ، والتى تواجه الحكومة السوفيتية الآن ، بسمة خاصة ، وهى انه ربما لاول مرة فى التاريخ الحديث للشعوب المتحضرة ، تتصدى هذه المهمة على درجة اكبر للمسائل الاقتصادية اكثر من تصديها للمسائل السياسية ، وترتبط كلمة « ادارة » فى العادة ، اساسا ان لم يكن كلية ، بالنشاط السياسى . ولكن جوهر السلطة السوفيتية ومحتواها نفسه ، شانه شان جوهر ومحتوى الانتقال من المجتمع الرأسمالى الى المجتمع الاشتراكى ، يكمن فى ان المهام السياسية تشغل موقعا تابعا وثانويا بالنسبة للمهام الاقتصادية . والآن ، وعلى وجه الخصوص بعد التجربة العملية لما يزيد على الاربعة اشهر للحكومة السوفيتية فى روسيا ، ينبغى ان يكون واضحا تماما بالنسبة لنا ان مهمة ادارة الدولة هى

أساساً مهمة اقتصادية بحتة — انها مهمة لأم جراح البلاد التي سببتها الحرب ، ولإحياء قواها الانتاجية ، وتنظيم المحاسبة والرقابة على الانتاج والتوزيع ، وزيادة انتاجية العمل ، وباختصار فالمهمة كلها تتركز في اعادة التنظيم الاقتصادي ٠

ويمكننا ان نقول ان هــذه المهمــة تندرج تحت عنوانين رئيسيين :

(١) المحاسبة ، والرقابة على الانتاج والتوزيع على اوسع شكل لهذه المحاسبة والرقابة واكثرها انتشارا وشمولا ٠ و(٢) زيادة انتاجية العمل ٠ ويمكن التصدي لهاتين المهمتين بواسطة اي شكل من اشكال العمل الجماعي او بواسطة اي شكل من اشكال الدولة التي تنتقل الى الاشتراكية ولـكن بشرط ان تكون الراسمالية قد وفرت ، ولدرجة كافية ، المهدات الاقتصادية والثقافية والسياسية الاساسية اللازمة لذلك ٠ فبدون الانتاج الآلي الكبير ، وبدون شبكة متطــورة لدرجة او اخرى ، من الطرق الحديدية والاتصـــالات البريدية والبرقيـــة ، وبدون معاهد للتعليم العـــام متطــورة لدرجـــة او اخرى ، ولا يمكن انجـاز اي من هاتين المهمتـــين بطريقة منتظمة ومستمرة على المستوى القومي ٠ وروســـيا في وضع يتوفر فيه بالفعل عدد ملائم تماماً من هــذه المهدات اللازمة للانتقال ٠ ولكن هناك من الناحية الاخرى عدد من هــذه المهدات لا يتوفر في البــلاد ، ولكن يمكن استعارته بكل ســهولة تجربة البلدان المجاورة الاكثر تقدما ، والتي يضعها التاريخ والتعـامل الدولي منذ وقت طويل في اتصال وثيق بروسيا ٠

مارس ١٩١٨ مجموعة المؤلفات ، المجلد ٤٢ ، ص ٧١

من :
« المهام الفورية للحكومة السوفيتية »

الوضع الدولى للجمهورية السوفيتية الروســـية والمهام الاساسية للثورة الاشتراكية ·

المهمة الاساسية للبروليتاريا والفلاحين الفقراء الذين تقودهم فى كل ثورة اشتراكية ، وبالتالى فى الثورة الاشتراكية فى روسيا التى بدأت فى ٢٥ اكتوبر ١٩١٧ ، هى العمل الايجابى او البنائى لاقامة نظام معقد الى اقصى حد وبالغ الحساسية من العـلاقات التنظيمية الجديدة يمتد الى الانتاج والتوزيع المخططين للسـلع اللازمة لحياة عشرات الملايين من الناس · ولا يمكن انجاز مثل هذه الثورة بنجاح الا اذا مارست اغلبية السكان ، وعلى وجه الخصوص اغلبية الجماهير العاملة ، العمل الخلاق المستقل بصفتها صانعة التاريخ · ولا يمكن ضمان انتصار الثورة الاشتراكية الا اذا أبدت البروليتاريا والفلاحون الفقراء القدر الكافى من الوعى الطبقى ، والعطاء للمبدأ ، والتضـحية ، والدأب ·

وقد اقتنعت بنا روسيا ، نحن الحزب البلشــفى ، وكسبنا روسيا من الاغنياء للفقراء ، ومن المستغلين للجماهير العاملة · والآن يتعين علينا أن ندير روسيا · وتكمن كل خصائص الوضـع الراهن ، وكل الصـعوبة ، فى فهم السمات الخاصة للانتقال من المهمة الاساسية لاقناع الشعب وقهر المسـتغلين بالقوة المسلحة الى المهمة الاساسية للادارة ·

شعار الساعة .

... امسكوا حسابات منظمة وامينة للاموال ــ مارسوا الادارة مع التوفير ــ لا تكونوا كسالى ــ لا تسرقوا ــ التزموا بالانضباط الصارم فى العمل . ان هذه الشعارات التى كان البروليتاريا كل الحق فى ان تلعنها عند ما كانت البورجوازية تستخدمها لاخفاء حقيقة حكمها كطبقة مستغلة ، هى الآن الشعارات الفورية والاساسية للساعة . فالتطبيق العملى لهذه الشعارات من جانب كتلة الجماهير العاملة هو ، من ناحية ، شرط لا غنى عنه لبلاد تعرضت للتعذيب الوحشى حتى اوشكت على الموت نتيجة للحرب ولما قام به اللصوص الامبرياليون ... ، كما أن التطبيق العملى لهذه الشعارات من جانب الدولة السوفيتية ، وباساليبها ، واستنادا الى قوانينها ، شرط ضرورى وكافى للنصر النهائى للاشتراكية ...

مرحلة جديدة من النضال ضد البورجوازية .

وحتى الآن كانت الاجراءات الخاصة بنزع ملكية من نزعوا ملكية الشعب هى التى تحتل المقدمة . والآن تتقدم لاحتلال هذه المقدمة مهمة تنظيم المحاسبة والرقابة فى تلك المنشآت التى جردنا الرأسماليين من ملكيتها ، وكذلك فى كافة المنشآت الاخرى .

واذا قررنا مواصلة نزع ملكية راس المال بنفس المعدلات التى سرنا عليها حتى الآن ، فسوف تحيق بنا الهزيمة بكل تأكيد ، لان العمل من اجل تنظيم المحاسبة والرقابة البروليتارية يتخلف بوضوح ــ بوضوح لكل شخص يفكر ــ وراء العمل الخاص « بنزع ملكية من نزعوا ملكية الشعب » ...

وفى كثير من الاحيان يلزمنا خدم البورجوازية لانتا بدانا هجوم « الحرس الاحمر » على رأس المال ، ولكن هـــذا اللوم سخيف وجدير أن يصدر حقاً من هؤلاء الخدم الاذلاء للاغنيـاء لأن هجوم « الحرس الاحمر » فى فترة ما على رأس المال كان اجراء أملته الظروف بشكل مطلق .

ان مركز الثقل فى نضالنا ضد البورجوازية هو الانتقـــال الى تنظيم المحاسبة والرقابة (٨) . وما لم نجعل من هذا الانتقال نقطة البدء بالنسبة لنا ، فسوف يستحيل التحديد السليم للمهـام الثورية للسياسة الاقتصادية والمالية فى مجال تأميم البنوك ، واحتكار التجارة الخارجية ، ورقابة الدولة على تداول النقـد ، وادخال ضريبة على الملكية وعلى الدخل تحقق الغرض منهـا من وجهة النظر البروليتارية ، وادخال العمل الاجبارى .

زيادة انتاجيــة العمل .

فى كل ثورة اشتراكية ، وبعد أن تحل البروليتاريا مشـكلة الاســتيلاء على السلطة ، وبقدر انجاز مهمة نزع ملكية الملاك السابقين وسحق مقاومتهم فى جوانبها الاساسية ، تبرز الى المقدمة وبالضرورة ، المهمة الجوهرية لاقامة نظام اجتماعى يتفـوق على الرأسمالية ، أى نظام يزيد من انتاجية العمل ، ويقيم فى هـــذا الصدد (ولهذا الغرض) تنظيما أفضل للعمل .

وتتطلب زيادة انتاجية العمل أولا وقبل أى شىء أن تسـتقر دعائم القاعدة المادية للصناعة الكبيرة ، أى تطوير انتاج الوقود ، والحديد ، والصناعات الهندسية والكيميائية .

وهناك شرط آخر لزيادة انتاجية العمل يتمثل ، اولا ، فى رفع المستوى التعليمى والثقافى لجماهير السكان ، كما يمثـــل رفع مستوى انضباط الجماهير العاملة ومهارتها وفعاليتهـــا وتكثيف العمـــل وتنظيمـــه على نحو افضل جوانب لا غنى عنها من اجل النهضة الاقتصادية .

والشكل السوفيتى للتنظيم على وجـــه التحـــديد ، بضمانه الانتقال من الديموقراطية الشكلية للجمهـــورية البورجوازية الى المشاركة الحقيقية من جانب الجماهير العامـــلة فى الادارة ، هو الذى يضع المباراة على قاعدة جماهيرية واسعة لاول مرة ، ومن الاسهل كثيرا تنظيم ذلك فى المجال الســـياسى مما عليه الحـــــال بالنسبة للمجال الاقتصادى ، ولكن من اجـــل نجاح الاشتراكى ، فالمجال الاقتصادى هو الذى يهم .

ولنأخذ ، على سبيل المثال ، وسيلة من وسائل تنظيم المباراة ، وهى النشر ، فالجمهورية البورجوازية لا تضمن النشر الا شكلا ، أما فى التطبيق العملى فهى تخضـــع الصـــــحافة لرأس المـــال ، ولتداعب آمال « الغوغاء » بالتفاهات السياسية المثيرة ، وتتستر على ما يجرى فى المصانع ، وفى المعاملات التجارية ، وفى العقود ، الخ ، وراء قناع « اسرار التجارة » الذى يحمى « حق الملـــكية المقدس » ، ولكن الحكومة السوفيتية قضت على اسرار التجارة ، واتخذت طريقا آخر ، ولكننا لم نكد نفعل شيئا من اجل استخدام النشر بفرض تشـــجيع المباراة الاقتصادية ، وفى نفس الوقت الذى تنهمر فيه بلا هوادة الصحافة البورجوازية الشديدة الكذب والوقحة فيما تلجأ اليه من تشويه ، يجب علينا ان نبدا العمل المنظم من اجل انشاء صحافة لا تلعب على مشـــاعر الشعب او تعبث به بالاثارة

السياسية والتقلبات ، وانما صحافة تقدم قضايا الحياة الاقتصادية اليومية للشعب ليحكم عليها ، ولتساعده على الدراسة الجادة لهذه القضايا ٠

ابريل ١٩١٨ مجموعة المؤلفات ، المجلد ٢٧ ، ص ٢٤١ _ ٢٤٤ ، ٢٤٦ _ ٢٤٧ ، ٢٥١ ، ٢٥٧ _ ٢٦٠ .

من :
« بداية عظيمة »
بطولة العمال في المؤخرة ٠
« ايام السبت الشيوعية »

تتناول التقارير الصحفية في عديد من المناسبات بطولة رجال الجيش الاحمر ، ولكن العمال والفلاحين ايضا كثيرا ما حققوا المعجزات في مجالات البطولة والصمود دفاعا عن مكاسب الثورة الاشتراكية اثناء القتال ضد كولتشاك ودينيكين(٨) والقوات الاخرى لكبار ملاك الاراضي والراسماليين ٠

ولا تقل بطولة العمال في المؤخرة جدارة بالالتفات ٠ وفي هذا الصدد كانت لايام السبت الشيوعية التي نظمها العمال بمبادرة منهم اهميتها الفائقة حقا ٠ ومن الواضح ان هذه مجرد بداية ، ولكنها بداية من نوع لم يسبق له مثيل ، انها بداية ثورة اكثر صعوبة ، واكثر واقعية ، واكثر عمقا ، واكثر حسما من الاطاحة بالبورجوازية ، لانها الانتصار على نزعتنا المحافظة ،

وعلى ما لدينا من انعدام فى الانضباط واتجاهات فردية بورجوازية صغيرة ، وانتصار على العادات التى اورثتها الراسمالية اللعينة للعمال والفلاحين • ولا يمكن اقامة الانضباط الاجتماعى الجديد ، الانضباط الاشتراكى ، الا عند ما يتم تدعيم هـذا الانتصـــار ، وعندئذ ، وعندئذ فقط ستصبح العودة الى الراسمالية مستـحيلة ، وستصبح الشيوعية قوة لا تقهر حقا •

وكان من الطبيعى ومن المحتم فى الفترة الاولى التى اعقبت الثورة البروليتارية ان ننهمك اساسا فى المهمة الاساسية والجوهرية للتغلب على مقاومة البورجوازية والقضاء على المستغلين ، وسحق تآمرهم ••• ولكن جنبا الى جنب مع هـــذه المهمة ، وفى نفس الوقت ، تبرز الى المقدمة مهمـــة اخرى تتسم بنفس القدر من الحتمية ، وتتاكد ضرورتها واستحالة تجاهلها كلما مر الوقت ، الا وهى المهمة الاكثر شانا للبناء الشـــيوعى الايجابى ، واقامة العلاقات الاقتصادية الجديدة للمجتمع الجديد •

وكان التنظيم الاقطاعى للعمل الاجتماعى يقوم على اساس الانضباط تحت لفح السياط ، بينما الجماهير العاملة ، التى تسرقها وتستبد بها حفنة من كبار ملاك الاراضى ترزح فى ظلمات الجهل المطبق وتطؤها الاقدام • وكان التنظيم الراسمالى للعمل الاجتماعى يقوم على اساس انضباط الجوع ، وبالرغم من كل ما حققته الثقافة البورجوازية والديموقراطية البورجوازية من تقدم ، ظلت الكتلة الاساسية من الجماهير العاملة فى اكثر الجمهوريات الديموقراطية تقدما وحضارة كتلة جاهلـة تطـؤها الاقدام من عبيـد الاجر او الفلاحين المقهورين ، تسرقها وتستبد بها حفنة من الراسماليين • اما التنظيم الشـيوعى للعمل الاجتماعى ، والذى تمثل الاشتراكية

الخطبوة الاولى نحوه ، فيقوم ، وسيقوم اكثر واكثر كلما مر الوقت على اساس الانضباط الحر والواعي للجماهير العاملة نفسها التي اطاحت بغير كبار ملاك الاراضي والراسماليين معاً .

وهذا الانضباط الجديد لا ينزل من السماء ، ولا هو وليد الاماني الورعة التقية ، وانما هو انضباط ينبثق وينمو من الظروف المادية للانتاج الراسمالي الكبير ، ومن هــذه الظروف وحدها . وبدون هذه الظروف يستحيل انبثاق ونمو هذا الانضباط . واما حاضنة هــذه الظروف المادية او ناقلتها فهي طبقة تاريخيــــة محددة ، ولدت ، وانتظمت صفوفهــا ، واتحدت ، وتمرست ، وتعلمت ، واكتسبت الصلابة على يد الراسمالية الكبيرة . وهذه الطبقة هي البروليتاريا .

والبروليتاريا لا تكف عن الصراع الطبقي بعــد ان تستولي على السلطة السياسية ، ولكنها تواصل هــــذا الصراع حتى يتم القضاء على الطبقات ، وذلك بالطبع في ظل اوضاع مختلفة ، وفي اشكال مختلفة ، وبوسائل مختلفة .

* * *

وتحظى ايام السبت الشــيوعية بهذه الاهمية التاريخيـــة الفائقة لانها تعبر عن المبادرة الواعية والاختيارية للعمال في تنمية انتاجية العمل ، وفي اقرار انضباط للعمل من نوع جديد ، وفي توفير الظروف الاشتراكية للاقتصاد والحياة .

كما ترجع هــذه الاهمية الكبرى لايام السبت الشــيوعية الى ان المبادرة الى تنظيمها جاءت من جانب عمال. لا يمكن باي

حال من الاحوال القول بانهم كانوا فى اوضاع جيدة دون سواهم ، ومن جانب عمال من مختلف التخصصات ، بل وكان البعض منهم دون تخصص على الاطلاق ، ومجرد عمال لا يتميزون بأى مهارة يعيشون فى ظل ظروف عادية ، اى فى ظل ظروف فائقة المشقة والعسر .

انهم فى حالة دائمة من سوء التغذية ، والآن ، وقبل جمع المحصول الجديد ، ومع التدهور العام فى الوضع الغذائى ، فهم يتضورون جوعا فى واقع الامر ، وبالرغم من ذلك ، فهؤلاء العمال الذين يتضورون جوعا ، وتحاصرهم الاثارة الخبيثة المعادية للثورة التى تقوم بها البورجوازية ، والمناشفة ، والاشتراكيون الثوريون ، ينظمون « أيام السبت الشيوعية » ويعملون وقتا اضافيا بدون أجر ، ويحققون زيادة هائلة فى انتاجية العمل بالرغم من انهم مرهقون ، ومعذبون ، ويستنزف سوء التغذية قواهم .

وفى التحليل الاخير ، فانتاجية العمل هى اكثر الاشياء أهمية ، وهى الشىء الرئيسى من اجل انتصار النظام الاجتماعى الجديد . وقد خلقت الراسمالية انتاجية للعمل لم تكن معروفة فى ظل الاقطاعية . ولكن الراسمالية يمكن القضاء عليها نهائيا ، وسوف يتم القضاء عليها نهائيا ، بواسطة الاشتراكية التى تخلق انتاجية جديدة وأعلى للعمل . وهذه مسألة شاقة للغاية ولا بد ان تستغرق وقتا طويلا ، ولكنها بدأت ، وهذا هو الامر الرئيسى .

والشيوعية هى اعلى انتاجية للعمل بالمقارنة بما نراه الآن فى ظل الراسمالية — وهى انتاجية عمال أحرار ، واعين طبقيا ،

ومتحدين ، يستخدمون التكتيك المتقـــدم • وتخطى ايام السبت الشـــيوعية باهميـــة اســـتثنائية وفائقة بصفتها البداية الفعليـــة للشـــيوعية ، وهذا أمر نادر جدا ، لاننا ما زلنـــا فى مرحـــلة « لم نخطو فيها بعد الا الخطوات الاولى فى الانتقال من الراسمالية الى الشيوعية • »

وتبدا الشـــيوعية عندما يبدى العمال العاديون الاهتمام الحماسى الذى لا يتهيب العمل المضنى والشاق بزيادة التاجيـــة العمل ، وتوفير كل بود* من الحبوب والفحم والحديد وغيرها من المنتجات والتى لن تصبح من نصيب العمال شخصيا أو من نصيب اقاربهم واصهـــارهم « الاقربين » ، وانمـــا ستـكون من نصيب اقارب واصهار « تفصل بينهم وبينهم المسافات » ، أى من نصيب المجتمع ككل •

يونيو ١٩١٩ مجموعة المؤلفات ، المجلد ٢٠ ، ص ٤١١ ــ ٤١٢ ، ٤١٩ ــ ٤٢١ ، ٤٢٣ ــ ٤٢٤ ، ٤٢٦ــ٤٢٧

---

* البود = ١٦ كيلوجرام •

(٦)

بنـاء اسس الاشـــتراكية *

فى شهر مارس ١٩١٨ ، وبعد أربعة أشهر من انتصـــار الثورة الاشتراكية ، كتب لينين مقالا تحت عنوان « المهمة الاساسية اليوم » ، تناول فيه ضرورة تحويل روســيا الضعيفة التى يطحنها الفقر الى بلاد اشتراكية جبارة · وعندما طرح هذه المهمة الهائلة ، دعا الشعب الى عدم اليأس أمام النكسات المحتملة ، والى « ارساء الاساس الراسخ للمجتمع الاشتراكى حجرا بعد حجر » *

وكان لينين يرى ان هــذا الاساس انما يتمثل فى الصــناعة الثقيلة القــادرة على امداد الزراعة بالتجهيزات الحديثة ، وانتاج السلع الاستهلاكية ، وتوفير وســائل الدفاع التى يمكن الاعتماد عليها لحماية استقلال البلاد ·

ومن اجل النجاح فى ذلك ، كان لابد من تحويل الصــناعة القائمة كلها الى ملكية الشعب ككل · ولكن هذا لم يكن يكفى ،

---

* لينين ، مجموعة المؤلفات ، المجلد ٢٧ ، ص ١٦١

وكان لابد من أن نتعلم كيف ندير اقتصادا قوميا معقدا ، وكما نعلم جميعا اليوم ، ابدى الراسماليون مقاومة مستميتة للتحولات الثورية ، فاغلقوا المصانع والورش ، وخربوا الآلات والتجهيزات ، وطردوا العمال • وعجزت الحكومة البروليتارية فى ذلك الحين عن تنفيذ المصادرة الفورية لجميع الصناعات ، فلم تكن لديها الاجهزة الاقتصادية اللازمة ولا خبرة الادارة الصناعية والتنظيم الصناعى •

وكانت الرقابة العمالية التى بدأ تطبيقها بمبادرة من العمال فى المؤسسات فى ربيع ١٩١٧ من أكثر اشكال مساهمة الطبقة العاملة فى الادارة الصناعية فعالية ، وبقيام السلطة السوفيتية ، ادخلت لجان المصانع والاجهزة التابعة لها الرقابة العمالية على ظروف العمل والاجور ، وساهمت مع الادارة فى تعيين وفصل الموظفين ، وقامت بمواجهة امدادات المواد الخام ، والآلات ، والوقود ، وسيطرت على عمليات الانتاج والتسويق •

ولعبت الرقابة العمالية دورا هاما فى التصدى لما قام به الراسماليون من تخريب • وصادرت الدولة السوفيتية المنشآت التى يملكها المخربون ، واخذت الرقابة العمالية تتحول بالتدريج الى ادارة مباشرة فى المصانع والورش المؤممة • وسهل ادخال الرقابة العمالية على المستوى القومى تأميم الصناعة الراسمالية الكبيرة ، والبنوك ، والسكك الحديدية ، والنقل النهرى ، والاسطول التجارى ، والتجارة الخارجية •

وبفضل التنمية المخططة للاقتصاد القومي بلغ اجمالي الانتاج الصناعي في البلاد في عام ١٩٤٠ حوالي ثمانية امثال ما كان عليه في عام ١٩١٣ . واليوم ينتج الاتحاد السوفيتي من السلع الصناعية في يومين ونصف ما يعادل ما انتجته روسيا القيصرية طول عام ١٩١٣ .

من :
خطاب بمناسبة عيد الثورة
المؤتمر السادس الطارىء لمندوبي العمال والفلاحين والقوزاق والجيش الاحمر ، لكل روسيا
٦ نوفمبر ١٩١٨

... والخطوة الجوهرية الاولى التي ينبغي على كل حكومة اشتراكية عمالية أن تخطوها هي الرقابة العمالية ، ونحن لم نصدر مرسوما بتطبيق الاشتراكية على الفور في جميع فروع الصناعة ، لان الاشتراكية لا يمكن أن تتجسد وتتدعم الا عندما تتعلم الطبقة العاملة كيف تدير شئون الاقتصاد والا عندما تترسخ سلطة الجماهير العاملة . والاشتراكية بدون ذلك لا تعدو أن تكون نوعا من احلام اليقظة ، ولهذا السبب ادخلنا الرقابة العمالية .

ونحن نعرف أن ما تم انجازه قليل ، ونعرف انه في هذا البلد المعن في التخلف والذي نال منه الفقر وحيث وضعت العوائق والحواجز بلا حصر ولا عد في طريق العمال ، سيتطلب الامر من

هؤلاء العمال وقتا طويلا حتى يتعلموا كيف يديرون الصناعة -
ولكننا نرى أن تصدي العمال انفسهم لحل هذه القضية ، ومة
أقدمنا عليه من الانتقال من الرقابة العمالية الى الادارة الصناعية
العمالية على المستوى القومي ، أمران على اكبر درجة من الاهمية ،
ولكل منهما قيمته الفائقة ·

ولقد تغير وضع النقابات ووظيفتها الاساسية الآن هي
ارسال ممثليها للانضمام الى جميع مجالس الادارات والاجهزة
المركزية* ، والى جميع التنظيمات الجديدة التي استولت على
صناعة مدمرة ومخربة عن عمد من الرأسماليين · وتصدى هؤلاء
المندوبون لمشكلات الصناعة بدون مساعدة اولئك المثقفين الذين
استخدموا معرفتهم وتعليمهم منذ اللحظة الاولى ، وعن عمد ،
من اجل تعطيل الانتاج ، ومنع العمال الاقل خبرة ومرانا من التصدي
بنجاح لمهمة الادارة ·

ويمكننا أن نقول الآن ان العوائق الاساسية تمت ازالتها -
وكان هذا امرا شاقا الى اقصى حد ، ولكننا اوقفنا ما تقوم به
جميع العناصر التي تنجذب نحو البورجوازية من تخريب ، وتجمع
العمال في اتخاذ هذه الخطوة الاساسية بارساء اساس الاشتراكية
بالرغم من العقبات الهائلة · ونحن لا نبالغ ولا نخشى أن نذكر
الحقائق · وحقا ان القليل فقط هو ما تم انجازه من وجهة نظر
هدفنا الاسمى · ولكننا انجزنا الكثير ، والكثير جدا ، من اجل

---

* مجالس الادارات والاجهزة المركزية – الاجهزة الاقتصادية للحكومة السوفيتية ·

تقوية الاساس · وعندما نتحدث عن الاشتراكية ، لا يمكننا ان نقول أن قطاعات واسعة من العمال ارست الاساس عن وعى سياسى بمعنى انهم اتجهوا الى قراءة الكتيب والكتيبات ، فنحن نعنى بالوعى السياسى ان العمال تصدوا بنجاح لحل هذه المهمة الهائلة بأيديهم هم ، وبجهودهم هم ، ولقد ارتكبوا الآلاف من الاخطاء الفاضحة التى عانوا هم انفسهم منها · ولكنهم تعلموا من كل خطأ من هذه الاخطاء الفاضحة ، واكتسبوا الدربة والمراس فى تنظيم الادارة الصناعية التى اقيمت الآن واستقرت على اساس راسخ متين · وما زال العمال يشقون طريقهم — ومنذ الآن فصاعدا سيكون العمل على نحو مختلف ، لان جميع العمال الآن ، وليس فقط العمال القياديين والمتقدمين ، يعرفون انهم هم انفسهم ، وبسواعدهم هم ، يبنون الاشتراكية ، وانهم ارسوا اساسها بالفعل ، وانه لا يمكن لاى قوة فى البلاد ان تمنعهم من مواصلة العمل ·

مجموعة المؤلفات ، المجلد ٢٨ ،
ص ١٣٩ — ١٤٠ ·

من :
« تقرير عن عمل مجلس قوميسارى الشعب »
المؤتمر الثامن لسوفيتات كل روسيا
٢٢ ديسمبر ١٩٢٠

امامنا الآن نتائج عمل لجنة الدولة لكهربة روسيا · وفى رأيى ان هذا هو البرنامج الثانى لحزبنا ، فيجب الا يظل برنامج حزبنا مجرد برنامج للحزب ، وانما يجب ان يتحول الى برنامج

لتطورنا الاقتصادى ، والا فلن تكون له اية قيمة حتى كبرنامج للحزب ، ويجب ان يستكمل ببرنامج ثان ، او خطة للعمل تهدف الى احياء اقتصادنا كله والارتفاع به الى مستوى التطور التكتيكي الحديث ، وبدون خطة للكهربة ، لا يمكننا ان ننجز اى عمل بنائي حقيقى • وعندما نناقش احياء الزراعة والصناعة والنقل ، والتنسيق الدقيق والسليم بينها ، فلا بد لنا من اقران خطة محددة ، وسوف نقرها بالطبع كتقدير اولى • ولكن هذا البرنامج الحزبى لن يكون ثابتا كما هى الحال بالنسبة لبرنامجنا الحقيقى ، الذى لا يمكن الا المؤتمر الحزب ان يعدله • كلا ، فيوما بعد يوم سندخل التحسينات على هذا البرنامج ، وسنطوره ، ونزيده دقة واتقانا ، وسنكيفه وفقا للاوضاع السائدة فى كل ورشة وكل موقع عمل • ونحن فى حاجة الى هذا البرنامج كمشروع اولى ، يطرح على روسيا كلها كخطة اقتصادية كبرى وضعت لتطبق فى فترة لا تقل عن عشر سنوات ، وتوضح كيف يجب ان نضع روسيا على القاعدة الاقتصادية الحقيقية اللازمة للشيوعية •

مجموعة المؤلفات ، المجلد ٣١ ، ص ٤١٤ ـ ٤١٥

من :
« تقرير عن الضريبة النوعية »
الكونفرنس العاشر للحزب الشيوعى الروسى (ب)
لكل روسيا •

الصناعة الكبيرة هى القاعدة الاولى والحقيقة الوحيدة التى يمكننا استنادا اليها ان نضاعف مواردنا وان نبنى المجتمع الاشتراكى • وبدون الصناعة الكبيرة عالية التطور يستحيل بناء

الاشتراكية فى أى مكان ، وتزداد هـــذه الاستحالة فى بلد اغلبية سكانه من الفلاحين ، ونحن ندرك هذه الحقيقة الآن فى روسيا على نحو قاطع ومحدد اكثر من أى وقت مضى ، ولذلك فبدلا من الحديث عن احياء الصناعة الكبيرة بطريقة غير محددة ومجردة ، نتحدث الآن عن خطة محددة ، واضحة المعالم ، قائمـة على الحسـابات الدقيقة ، للكهربة (١١) ، ولدينـا الآن خطة دقيقـة وضعهـا خيرة الاخصائيين والعلماء الروس ، خطة تقدم تصورا محددا للموارد ، وتضع فى اعتبارها السمات الطبيعية لروسيا ، ونسـتطيع بها ، ويجب أن نستطيع وسوف نستطيع ، أن نرسى قاعدة الصناعـــة الكبيرة لاقتصادنا ، وبدون هـــذه الخطة ، لا يمكن وجود الاساس الاشــتراكى الحقيقى لحياتنا الاقتصادية • وهـذه حقيقة لا نزاع فيها على الاطلاق •

مايو ١٩٢١ مجموعة المؤلفات ، المجلد ٢١ ، ص ٤٠٨

من :

« خطاب امام الدورة الرابعة
للجنة التنفيذية المركزية لكل روسيا ،
بالجلسة التاسـعة »

يجب الا يغرب عن ذهننا اننا بالمقـارنة بجميع البلدان التى تستعر فيها المنافسة الرأسمالية الضارية ، وحيث يعيش الملايين وعشرات الملايين متعطلين بلا عمل ، وحيث يكون الرأسماليـــون

اتحادات عملاقة ويشنون الهجوم على الطبقة العاملة ـ اذا قارنا بين أنفسنا وبين هـذه البلدان ، فنحن الاقل تكلفة ، وانتاجية عملنا هى الأدنى ، ونحن الأقل كفاءة . واود أن أقول انه أمر محزن جدا أن نضطر الى الإعتراف بذلك ، ولكننى أعتقد ، رغم كل شىء ، انه على وجه التحديد نتيجة لعدم تسترنا على مثل هـذه الاشياء وراء قناع التفاهات المبتذلة والعبارات المنمقة الجوفاء ، والاننا نعترف بها بكل صراحة ، ولا نخشى أن نعلن من فوق هـذا المنبر أننا نبذل من الجهود من اجل تصحيح كل ذلك اكثر مما تبذله أى بلاد أخرى ، فسوف ننجح فى اللحاق بهذه البلدان أسرع .

* * *

(٧)

السياسة الاقتصادية الجديدة ·

طبقت الحكومة البروليتارية السياسة الاقتصادية الجديدة فى روسيا فى فترة الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية ، اى حتى منتصف الثلاثينات ، عندما انتصرت الاشتراكية نهائيا فى جميع انحاء البلاد ، وكان الغرض من هذه السياسة الاقتصادية الجديدة هو تدعيم التحالف الاقتصادى بين العمال والفلاحين من خلال العلاقات السلعية ـ النقدية المتبادلة النفع ، ولكن هذه السياسة توقف تطبيقها فى الفترة من ١٩١٨ حتى ١٩٢٠ نتيجة للتدخل الاجنبى والحرب الاهلية ، وحيث اضطرت الحكومة الاشتراكية من اجل توفير المواد الغذائية اللازمة للجيش وللمدن الى تطبيق سياسة مصادرة المواد الغذائية والتى كان فائض المواد الغذائية يشترى بمقتضاها من الفلاحين بأسعار محددة ·

وتقبل العمال فى المدن والريف ، وهم يحاربون كتفا لكتف ضد المتدخلين وانصار الثورة المضادة ، سياسة مصادرة المواد الغذائية كاجراء من اجراءات الطوارىء يهدف الى مواجهة الجوع ودحر محاولات البورجوازية وكبار ملاك الاراضى لاعادة النظام القديم فى البلاد ·

وفى شهر مارس ١٩٢١ ، قرر المؤتمر العاشر للحزب الشيوعى احلال ضريبة نوعية تبلغ نصف حجم الكمية محل مصادرة المواد الغذائية • وأصبح فى مقدور الفلاحين أن يبيعوا الفائض أو أن يقايضوا عليه مقابل السلع الصناعية التى يحتاجون اليها ، وتقرر السماح بالتجارة الحرة ، وفتحت المحلات والمطاعم والمشروعات الصغيرة أبوابها ، وبعبارة أخرى ، تقرر السماح بتطور رأسمالى محدود من أجل حث خطى الاقتصاد القومى بأسرع ما يمكن •

ونظرا لان العناصر الاساسية للاقتصاد (المصانع الكبرى ، والأرض ، والموارد ، والبنوك ، وقطاع كبير من التجارة) كانت ملكية عامة ، كان الاحياء المحدود للرأسمالية يجرى تحت سيطرة حكومة الشعب ، وفى أثناء هذه الفترة ، كان العمال والفلاحون يتعلمون من الرأسماليين كيف ينظمون التجارة والانتاج •

وعجزت المنشئات الرأسمالية الصغيرة فى مجرى السياسة الاقتصادية الجديدة عن الصمود أمام منافسة المصانع والمشروعات الكبرى فى القطاع العام للاقتصاد ، وأخذت تندمج فيها بالتدريج ، واضطر المستغلون السابقون الى البحث عن عمل فى المؤسسات التى تملكها الدولة وكسب قوتهم بطريقة شريفة • وعلى هذا النحو تم القضاء على استغلال الانسان لاخيه الانسان نهائيا وبشكل حاسم •

وفى منتصف الثلاثينات أصبح النظام الاشتراكى هو السائد نهائيا فى الاقتصاد القومى ــ وبدأ التحرك نحو المزيد من التحسين لعلاقات الانتاج الاشتراكية وبناء اقتصاد الاشتراكية المتطورة ، وإقامة القاعدة المادية والتكتيكية للشيوعية •

والآن ، تطبق البلدان الاخرى التى بدأت بنـاء المجتمـــع المتحرر من القهر والاستغلال المبادىء الاساسية للسياسة الاقتصادية للدولة السوفيتية فى فترة الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية ، مع المراعاة اللازمة للظروف الخاصة لكل بلد على حدة .

من :
« الطفولة (اليســـارية)
وعقلية البورجوازية الصغيرة . »

تعنى عبارة « الجمهورية السوفيتية الاشتراكية » ضمنا عزم السلطة السوفيتية على تحقيق الانتقـال الى الاشتراكية ، ولـكنها لا تعنى الاعتراف بالنظام الاقتصادى الجديد كنظام اشتراكى .

ولكن ماذا تعنى كلمة « الانتقال » ؟ أليست تعنى عند تطبيقها فى المجال الاقتصادى ، أن النظام الحالى يضم عناصر ، وأجزاء ، وشرائح تنتمى لكل من الرأسمالية والاشتراكية ؟ ان الجميع سوف يقرون بذلك . ولكن ليس كل من يقرون بهذه الحقيقة سـيكلفون أنفســهم عنـاء التفكير مليا لتحديد أى العنـاصر هى التى تشكل بالفعل البنيات الاجتماعية ـ الاقتصادية المختلفة التى تتعـــايش فى روسيا فى الوقت الراهن . وهذا هو جوهر المسألة .

ولنحدد هــذه العناصر :

(١) العشائرية ، أى الزراعة الفلاحيـــة الطبيعية الى حد كبير ،

(٢) الانتاج السلعى الصغير (ويشمل اغلب الفلاحين الذين يبيعون حبوبهم ،

(٣) الراسمالية الخاصة ،

(٤) راسمالية الدولة ،

(٥) الاشتراكية .

وتبلغ روسيا حدا من الاتساع والتنوع يؤدى الى امتزاج وتداخل هذه الانماط المختلفة من البنيات الاجتماعية ـ الاقتصادية وهذا هو ما يشكل السمة المميزة للوضع الآن .

وهنا يبرز سؤال : اى العناصر هو السائد ؟ من الواضح أنه فى بلد يشكل صغار الفلاحين اغلبية سكانه ، فالعنصر البورجوازى الصغير هو الذى يسود ولابد له ان يسود ، لان الاغلبية الساحقة من اولئك الذين يعملون فى الارض هم من صغار منتجي السلع ، إن نهازى الفرص لتحقيق الثراء يتسللون الآن الى قطاع راسمالية الدولة لدينا (احتكار الدولة ، والمؤسسات والمتاجر التي تسيطر عليها الدولة ، والجمعيات التعاونية البورجوازية) مرة من هذه الثغرة ومرة اخرى من تلك ، وهدفهم الاساسى هو التحبوب .

وفى هذا المجال على وجه التحديد يدور الصراع الرئيسى . فبين اى هذه المناطر يدور هذا الصراع اذا استخدمنا المصطلحات الخاصة بالفئات الاقتصادية مثل « راسمالية الدولة » ؟ هل يدور بين العنصرين الرابع والخامس من العناصر التى رتبتها وسردتها الآن ؟ كلا بالطبع ، فليست راسمالية الدولة هى التى

تشتبك في الحرب الآن مع الاشتراكية ، وانما البورجوازية الصغيرة بالاضافة الى الراسمالية الخاصة هما الاثنـان تحاربان معـا وجنبا الى جنب ضد الاشتراكية ...

... وإما أن نخضع البورجوازية الصغيرة لرقابتنا ومحاسبتنا (ويمكننا تحقيق ذلك اذا نظمنا الفقراء ، أى أغلبية السكان أو غير البروليتاريين ، حول الطليعة البروليتارية الواعية طبقيا) ، وإلا فسوف تطيح البورجوازية الصـغيرة بسلطتنـا العماليـة ... بالتأكيد ... وحتما ...

... وعندما تتعلم الطبقـة العاملـة كيف تحمى الدولة من فوضوية الملكية الصغيرة ، وعندما تتعلم كيف تنظم الانتـــاج الكبير على المستوى القومى ، ووفقا لخطوط رأسمالية الدولة ، فسوف تمسك بين ايديها ، اذا جاز هذا التعبير ، جميع أوراق اللعبة ، وستتوفر الضمانات لتدعيم الاشتراكية .

فرأسمالية الدولة ، فى المقام الاول ، تتفوق من الناحيـــة الاقتصادية على نظامنا الاقتصادى الراهن ، وبما لا مجال فيـــه للمقارنة .

وليس هناك ، فى المقام الثانى ، ما يخيف السلطة السوفيتية منها ، لأن الدولة السوفيتية دولة تتوفر فيها الضمانات لسلطـــة العمال والفقراء ...

• إن أولئك الجديرين باسم الشيوعيين هم الذين يدركون انه من المستحيل بناء أو ادخال الاشتراكية بدون أن نتعلم من منظمى الاتحادات الاحتكارية ، لان الاشتراكية ليست شيئا ملفقا من وحى الوهم والخيال ، وانما هى استيعاب وتطبيق من جانب الطليعـة

البروليتارية ، التى استولت على السلطة ، لما اقامته الاتحادات الاحتكارية ...

وان خيرة العمال فى روسيا ليدركون ذلك تماما ، ويداوا يتعلمون من المنظمين الراسماليين ، والمهندسين الاداريين والتكنيكيين ، ويداوا اولا بتعلم الاشياء السهلة فى ثبات وحذر ، ثم ينتقلون منها بالتدريج الى الاشياء الاكثر صعوبة . وان كانت الامور تجرى ببطء اكبر فى صناعة الحديد والصلب والصناعات الهندسية ، فالسبب فى ذلك هو المصاعب الراهنة التى تتزايد فى هذه المجالات اكثر من غيرها ، ولكن عمال النسيج والدخان ودباغة الجلود لا يخشون « راسمالية الدولة » او « التعلم من منظمى الاتحادات الاحتكارية » ، كما يفعل مثقفو البورجوازية الصغيرة الذين فقدوا هويتهم الطبقية . ان هؤلاء العمال الذين يمارسون دورهم فى المؤسسات المركزية الرئيسية مثل اللجنة العليا للجلود ، واللجنة المركزية للتجارة ، يتخذون مواقعهم الى جانب الراسماليين ، ويتعلمون منهم ، ويقيمون الاتحادات الاحتكارية ، يقيمون « راسمالية الدولة » ، التى تمثل فى ظل السلطة السوفيتية الدرع الواقى للاشتراكية ، وشرط انتصارها الحاسم .

مايو ١٩١٨ مجموعة المؤلفات، المجلد ٢٧ ، ٣٣٥ ــ ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ــ ٣٣٩ ، ٣٥٠ ــ ٣٥١ .

من :

« خطاب امام الدورة الموسعة لسوفييت موسكو » .
٢٠ نوفمبر ١٩٢٢

« السياسة الاقتصادية الجديدة ! » ، تسمية غريبة ، ولقد أطلق عليهـا السياسة الاقتصادية الجديدة لانها ترجع بالامور الى الوراء ، فنحن الآن نتقهقر ، ونرجـع الى الوراء ، كما هى الحـال ، ولـكننا نفعل ذلك حتى نتمكن ، بعد التقهقر فى بادىء الامر ، من الانطلاق السريع وتحقيق قفزة أوسـع الى الامام . وبهذا الشرط ، وبهذا الشرط وحـده تقهقرنا وانتهجنا سياستنا الاقتصادية الجديدة ...

وفى مقدورنا أن نرى الاسباب التى تجعلنا ، نحن الذين بدأنا السير منذ ثمانيـة عشر شهرا على طريق ما يسمى السـياسة الاقتصادية الجديدة ، نواجه كل هـذه الصعوبات التى لا تصدق لمواصلة السير على هـذا الطريق . فنحن نعيش فى بلد دمرته الحرب بكل قسـوة وضراوة ، وحرم من كل ما يتعلق بالمجرى الطبيعى للحياة ، فى بلد عانى وتحمل الكثير ، لدرجة أصبح من المحتم علينا معها الآن ان نبدأ كل حساباتنا بنسبة مئوية صغيرة ، وصغيرة جدا ــ هى النسبة المئوية ــ لما قبل الحرب . وبعد الحرب تعرضنا لما يقترب كثيرا من المقاطعة ، وقيل لنا ان العلاقات الاقتصادية التى تقوم بشكل عادى وطبيعى فى العالم الراسمالى لن يكون لها وجود فى حالتنا .

... وما زلنا نشعر حتى الآن بوطأة مقاطعتنا من جانب جميع البورجوازيات وجميع الحكومات . ولم يكن فى مقـدورنا

أن نعول على أي شيء آخر عندما قررنا الاوضـــاع الاقتصـادية الجديدة ، ولكننا لا نشك لحظة أنه كان علينا أن نقدم على التغيير وان نحقق النجاح بمفردنا ٠

وفي ظل الوضع الذي ما زلنا فيه حتى الآن ، لم يكن لدينا الوقت لأن نرى ما اذا كنا قد حطمنا شيئا لم تكن هناك ضرورة لتحطيمه ، ولم يكن لدينا الوقت لنرى ما اذا كنا سـيفرض علينا ان نقدم العديد من التضحيات ، لاننا سبق أن قدمنا من التضحيات ما فيه الكفاية ، ولأن النضال الذي بدأناه في ذلك الحين (وانتم تعرفون ذلك جيدا ولسنا في حاجة الى الخوض فيه) كان نضال حياة او موت ضد النظام الاجتماعي القديم ، الذي حاربنا ضــده من اجل أن نصنع لانفسنا الحق في الوجود ، والحق في التطور السلمي ٠ ولقد فزنا بهذا الحق ٠ والآن يتعين علينا أن نمعن النظر في مهامنا وان نتفحصها على نحو أكثر دقة وان نفهم أن المهمـة الإساسية ستكون عدم التخلي عن مكاسبنا السابقة ، لن نتخلى عن مكسب واحد من مكاسبنا القديمة ٠٠

٠٠٠ اننا نطبق الاشتراكية في الحياة اليومية ، وينبغي علينا أن نرى كيف تسير الامور ، هـــذه هي مهمتنا اليوم ، مهمة فترتنا الراهنة ، واسمحوا لي في الختام أن أعبر عن ثقتي في انه مهما كانت صعوبة هذه المهمة ، ومهما كانت جديرة بالمقارنة بمهمتنـا السابقة ، ومهما تعددت المصاعب التي تحملها في جعبتها فسوف نتمكن جميعا ـ ليس في يوم واحد ، وانما خلال بضع سنوات ـ ستتمكن جميعا ، وجنبا الى جنب ، من انجازها مهما كان الثمن ، حتى تصبح روســـيا السـياسة الاقتصادية الجـديدة روسـيا الاشتراكية ٠

مجموعة المؤلفـات ، المجلد ٣٣ ، ص ٤٣٧ ـ ٤٣٩ ، ٤٤٣ ٠

(٨)

تحـــويل الريف ،

بعد ساعات قليلة من انتصار الهبة المسلحـــة فى بتروجراد والتى اطاحت بالحكومة البورجوازية ، قدم لينين تقريرا عن مسألة الارض امام المؤتمر الثانى لسوفيتات مندوبى العمال والفلاحين ، وبعد خطاب قصير تلى مرســوم الارض الذى كتبه بنفسه وضمنه توصيات مندوبى سوفيتات الفلاحين .

وكان المرسوم ينص على القضاء فورا على ملكية كبار ملاك الاراضى ، وبدون تعويض ، وتوزيع قطع صغيرة من الارض على الفلاحين بدون مقابل ، وانتهى التحليل العميق الجدير بعالم الذى قام به لينين لتاريخ الريف به الى الايمان بأن القطع الصغيرة من لن تتمكن من القضاء على الفقر ولامداد سكان المدن بالمـــــواد الغذائية وتزويد الصـــناعة بالمواد الخام الا اذا وحدت جهودهـــا فى زراعة الارض ، اى عن طريق تنظيم المزارع الجماعيـــة فى الاراضى التى اصبحت ملــكا للمجتمع .

فلماذا ، اذن ، ضمن فى الرسوم التوصية الخاصة بتوزيع الارض على الفلاحين؟ ســنجد الاجابة على هـــذا الســؤال فى المقتطفات التى ســنوردها فيما بعد وعندما يستند الشــيوعيون فى

لكافة مواقفهم على تعاليم الماركسية الخاصة بقوانين التطور الاجتماعي ، فهم لا يفرضون ارادتهم على الجماهير ، وانما يعلمون هذه الجماهير سياسيا ، ويشرحون لها الاشياء في صبر وأناة ، ويحثونها على التصرف في حزم اذا لزم الامر .

ومن أروع الامثلة التى تؤكد ذلك خطة لينين التعاونية من أجل التحول الجذرى فى الريف ، وكان جوهر هذه الخطة هو اشراك الفلاحين فى الاشكال الجماعية للزراعة بمساعدة التعاونيات (**والتى كانت تقوم فى بادىء الامر بالاشراف على التجارة والتموين بدون المساس بأسس الزراعة الفردية**) . وكان لينين يؤمن بأن الكهربة والجرارات وغيرها من الآلات الزراعية الحديثة لها دور خاص تلعبه فى اعادة تنظيم البنية الاقتصادية للريف وفى اعادة صياغة سيكلوجية الفلاح (أو مزاجه النفسى) . وكان انتاج الآلات الزراعية يشق طريقه ويتطور فى روسيا ، وكانت هذه الآلاف ترسل فى المقام الاول الى المنشئات الزراعية التابعة للدولة (مزارع الدولة) التى اقيمت فى المزارع الكبيرة المؤممة ، ومن خلال جهود **الشرح والاقناع** التى قام بها الشيوعيون فى صبر وأناة ، والنتائج الايجابية التى حققتها مزارع الدومى وأولى التعاونيات الزراعية ، اقتنع الفلاحون بمزايا المزارع الجماعية الكبيرة وتفوقها على المزارع الفردية الصغيرة .

وتطلب الامر عدة سنوات حتى يبدأ الريف السوفيتى عملية اشاعة النزعة الجماعية على النطاق الجماهيرى (فى خريف ١٩٢٩) وفى الثلاثينات ، اخلت بنية الانتاج السلعى الصغير فى الريف مكانها نهائيا لتحل محلها الزراعة الكبيرة ، الجماعية ، الميكنة ،

واخذ الفلاحون فى جميع البلاد ينضمون باختيارهم الى المزارع الجماعية ، ونتيجة لانتشار النزعة الجماعيـة ، اصبحت المزارع والملكية التعاونية (اى العامة) هى القاعدة الاقتصادية للزراعة ، وهذا يعنى ان الاشتراكية ، وبعد انتصارها فى المدن كبيرهـــا وصغيرها ، اصبحت لها السيادة ايضا فى الريف .

من :

« تقرير عن الارض »

المؤتمر الثانى لسوفيتات كل روسيا ،

٢٦ اكتوبر (٨ نوفمبر) ١٩١٧

ونرى ان الثورة اثبتت واوضحت مدى اهمية طرح مسالة الارض بكل وضوح .

ان الواجب الاول لحكومة ثورة العمال والفلاحين لابد ان يكون هو حل مسالة الارض ، وهو الحل الذى يمكن ان يهدىء ويرضى الجماهير الواسعة من الفلاحين الفقراء . وســوف اتلو عليـكم مواد المرسوم الذى ينبغى على حكومتكم السوفيتية ان تصدره ، وتتضمن احدى هـــذه المواد توصية مقدمة الى لجان الارض ، تمت صياغتها استنادا لما ورد فى ٢٤٢ توصية من السوفيتـات المحلية لمندوبى الفلاحين .

مرسوم الارض

(١) يتم القضاء فورا على ملكية الارض بدون اى تعويض ٠

(٢) توضع الاقطاعيات الزراعيـــة ، وكذلك جميع اراضى الاسرة القيصرية ، والاديرة ، والكنيسة ، وبكل ما عليها من دواب ، ومواش ، ودواجن ، وادوات ، ومبانى ، وكل شىء يتعلق بذلك ، تحت تصرف لجان الارض فى « فولست »(١) وسوفيتات مندوبى الفلاحين فى كل اويزد (٢) ٠

توصيـة للفلاحين حول الارض

يجب ان تقوم ملـكية الارض على اساس المساواة ، اى انه ينبغى توزيع الارض على الجماهير العاملة وفقا لمعيار العمل او معيار توفير مورد الرزق ، واستنادا الى الظروف المحلية ٠

ولن تكون هناك على الاطلاق اية قيود على اشكال ملـكية الارض ـ الاسرية ، او على شكل مزرعة ، او مشاعية ، او تعاونية ـ وعلى النحو الذى يتقرر فى كل قرية او مسـتوطنة على حدة ٠٠٠

ان اصواتا تتعالى هنا وتقول ان الاشتراكيين الثوريين هم الذين وضعوا المرسوم نفسه وكذلك التوصية ، وماذا فى ذلك ؟ هل

---

(١) وحدة ادارية صغيرة ٠ الغيت هـــذه التسـمية منذ عام ١٩٢٣ (المترجم) ٠

(٢) وحدة ادارية اكبر ٠ (المترجم)

جعلنا فى شىء من الذى وضعها ؟ ونحن كحكومة ديموقراطيـــة لا نستطيع أن نتجاهل قرار جماهير الشعب ، حتى ولو لم نوافق عليه ، وفى أتون التجربة ، وعند تطبيق المرسوم عمليا وتنفيـذه محليا ، سيدرك الفلاحون بانفسهم أين تكمن الحقيقة ... وعلينا أن نتيح الحرية كاملة للقدرات الخلاقة للجماهير . وكانت الحكومة القديمة التى أطاحت بها الهبة الثورية تريد أن تسوى مســألة الأرض أعتمادا على البيروقراطية القيصرية القديمة التى لا تتغير ، ولكن بدلا من حل المشكلة لم تفعل البيروقراطية شيئا الا محــاربة الفلاحين ، ولقد تعلم الفلاحون شيئا أثناء الاشهر الثمانيـة من ثورتنا * ، فهم يريدون تســوية كل ما يتعلق بمشكلات الارض بانفسهم ، ولذلك فنحن نعارض اى تعديلات فى مشروع القـانون هـــذا ، ولا نريد فيه أى تفصيلات ، لاننا نكتب مرسوما ، وليس برنامجا للعمل . ان روسيا مترامية الاطراف ، والظروف المحلية تتفاوت ، ونحن على يقين من أن الفلاحين انفسهم سيتمكنون من حل المشكلة على شكل سليم ، وملائم ...

مجموعة المؤلفات ، المجلد ٢٦ ، ص ٢٥٧ ــ ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ــ ٢٦١ .

---

* الاشهر التى انقضت منذ الاطاحة بالاوتوقراطية القيصرية فى فبراير ١٩١٧ ، لتحل محلها الحكومة المؤقتة البورجوازية .

من :
خطاب امام اجتماع مندوبى
لجان الفلاحين الفقراء فى المناطق الوسطى

كان هدف ثورة اكتوبر هو انتزاع المصـــانع من أيدى الرأسماليين من أجل تحويل وسائل الانتـاج الى ملكية الشعب ككل ، واعادة بناء الزراعة وفقا للخطوط الاشتراكية بتسليم الارض للفـــلاحين ...

ولا يمكن تامين مكسب الارض ، كما هى الحال مع أى مكسب آخر للعمال ، الا اذا قام على اســاس العمل المســتقل للجماهير العاملة نفسها ، وعلى اساس تنظيمها الخاص ، وعلى اســاس صمودها وعزيمتها الثورية .

فهل يملك الفلاحون هـــذا التنظيم ؟

كلا لسوء الحظ ، وهـــذه هى المشكلة ، وهـذا هو السبب فى صعوبة الصراع .

وسوف يؤيد الفلاحون الذين لا يستخدمون عمل الآخرين ، والذين لا يحققون الارباح على حساب الآخرين ، بالطبع ، دائما ، تقسيم الارض بين الجميع على قدم المساواة ، وعلى ان يعمـــل الجميع ، وعلى الا تســتخدم ملـكية الارض كقاعدة للاستغلال ، وهم يقفون ضد تركيز الارض فى أيدى القلة . ولكن الامر يختلف مع الفلاحين الاغنياء (الكولاك) والعناصر المتطفلة التى حققت الثروات مســتغلة ظروف الحرب ، والذين استفادوا من المجاعة

لبيع الحبوب بأسعار خيالية ، والذين أخفوا الحبوب توقعا لارتفاع الاسعار ، والذين يبذلون الآن كل ما في وسعهم من جهد من أجل أن يزدادوا ثراء على حساب مآسي الشعب وموت فقراء الريف وعمال المدن جوعا ...

وفي الثورات السابقة لم يكن لدى الفلاحين الفقراء من يتوجهون اليه ليساندهم في نضالهم الشاق ضد أغنياء الفلاحين (الكولاك) .

ولكن البروليتاريا المنظمة – وهي أكثر قوة وتنظيما من الفلاحين (والتي اكتسبت الخبرة في معارك النضال المبكرة – تقبض الآن على السلطة في روسيا بين أيديها ، وتملك جميع وسائل الانتاج ، المصانع ، والورش ، والسكك الحديدية ، والسفن ، الخ .

والآن أصبح للفلاحين الفقراء حليفا قويا جديرا بالثقة في نضالهم ضد أغنياء الفلاحين (الكولاك) .

ونحن لم نشأ أن نفرض على الفلاحين الفكرة القائلة بأن التقسيم المتكافىء للارض لا جدوى منه ، وهي فكرة يعارضونها ويعادونها . ورأينا أنه من الافضل كثيرا أن يدرك الفلاحون أنفسهم ، ومن واقع تجربتهم الخاصة ومعاناتهم ، أن التقسيم المتكافىء لا جدوى منه .

وكان تقسيم الارض اجراء جيد للغاية كبداية ، وكان الغرض منه هو أن نوضح أن الارض تم الاستيلاء عليها من كبار ملاك الاراضي وسلمت الى الفلاحين . ولكن هذا

لا يكفى ، ولا يكمن الحل الا فى أن تتحول الزراعــة الى ملــكية للمجتمـــــع ٠

وأنتم لم تدركوا ذلك فى ذلك الحين ، ولكنكم تتجهون نحوه بقوة التجربة ٠ ان الطريق الى الخلاص من مساوىء الزراعــة الصغيرة يكمن فى الكوميونات ، والآرتلات ، واتحادات الفلاحين ، ولذلك فمن أجل تحسين الزراعة ، فلا بد من عدم تبديد قوانا ، ولا بد من النضال ضــد أغنيــاء الفلاحين (الكولاك) ، والعناصر المتطفلة ، والمستغلين ٠

سبتمبر ١٩١٨ مجموعة المؤلفــات ، المجلد ٢٨ ، ص ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ٠

من :
« تقرير عن العمل فى الريف » ٠
المؤتمر الثــامن للحزب الشيوعى الروسى (ب)
٢٣ مارس ١٩١٩

٠٠٠ يجب أن نقول أننا نشــجع الكوميونات(٢٣) بالفعل ، ولكن يجب أن تنظم على النحو الذى تكتسب به ثقــة الفلاحين ، والى أن يتحقق ذلك فسنظل تلاميــذا للفــلاحين وليس مدرسين لهم ٠

ان الهدف ليس هو نزع ملكية الفلاح المتوسط ، وانما الهدف هو الا تغرب عن بالنــا أبدا الظروف الخاصة التى يعيش فيهـــا

الفلاح ، وأن نتعلم من اساليبه كيف ننتقل الى نظام افضل ، والا نتجاسر ابدا باصدار الاوامر !···

··· وعندما نقول ، « شجعوا الاتحادات » ، فنحن نعطي تعليمات لابد أن تجتاز الاختبار عدة مرات قبل الشكل النهائي الذى تستقر عليه ، وعندما نعلن أنه ينبغي علينا ان نسعى لكسب الموافقة الاختيارية للفلاحين ، فهذا يعنى انه لابد من اقناع للفلاحين ، وعلى أن يكون اقناعهم بالاعمال لا بالاقوال ، فالفلاحون لن يقتنعوا بمجرد قراءة المراسيم والمنشورات الإثارية ، ولو كان فى الامكان اعادة تشكيل الحياة الاقتصادية بهذه الطريقة ، لما كانت اعادة التشكيل هذه تساوى شيئا · فيجب أن يثبت أولا أن مثل هذا الاتحاد هو الافضل ، ويجب أن يتحد الناس مع بعضهم البعض على النحو للذى يصبحون به متحدين بالفعل وليس على خلاف بين بعضهم وبعض - اى يجب أن يثبت أن الاتحاد مفيد · على هذا النحو يطرح الفلاح المسألة ، وعلى هذا النحو تطرحها مراسيمنا ···

··· واذا امكننا ان نوفر فى الغد مائة الف جرار من الطراز الاول ، مع توفير ما يلزم لها من وقود وسائقين - وانتم تعرفون جيدا ان هذا ضرب من ضروب الخيال فى الوقت الراهن - فسوف يقول الفلاح المتوسط ، « انا مع الكوميون » (اى مع الشيوعية) ·

مجموعة المؤلفات ، المجلد ٢٩ ، ص ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ·

من :

الاقتصاد والسياسة

في عصر

دكتاتورية البروليتاريا .

ونحن نتحدث عن « الخطوات الاولى » للشيوعية في روسيا (ويطرح الامر على هذا النحو ايضا في برنامجنا الحزبي الصادر في مارس ١٩١٩) لان كل هذه الاشياء لم يتم تنفيذها الا جزئيا في بلادنا ، او بعبارة اخرى ، لان انجازها ما زال في مراحله البكرة ، وقد انجزنا على الفور ، وبضربة ثورية واحدة ، كل ما يمكن انجازه على الفور ، بشكل عام ، وفي اليوم الاول لدكتاتورية البروليتاريا ، في ٢٦ اكتوبر (٨ نوفمبر) ١٩١٧ ، على سبيل المثال ، تم القضاء على الملكية الخاصة للارض بدون أي تعويض لكبار ملاك الاراضي — وتم نزع ملكية كبار ملاك الاراضي ، وفي خلال بضعة أشهر تمت من الناحية العملية ايضا مصادرة أملاك الرأسماليين ، وأصحاب المصانع ، والشركات المساهمة ، والبنوك ، والسكك الحديدية وما الى ذلك ، وبدون تعويض . وتم ، الى حد كبير ، انجاز تنظيم الدولة للانتاج الكبير في الصناعة ، والانتقال من « الرقابة العمالية » الى « الادارة العمالية » في المصانع والسكك الحديدية ، واما فيما يتعلق بالزراعة فما زلنا في بداية الطريق (« مزارع الدولة » ، أي المزارع الكبيرة التي تنظمها دولة العمال في الاراضي التي تملكها الدولة) . وعلى نفس النحو نحن لم نبدأ الا لتونا في تنظيم الاشكال المختلفة للجمعيات التعاونية لصغار المزارعين كشكل انتقالي من الانتاج السلعي الزراعي الصغير الى الزراعة الشيوعية .

والاشتراكية تعنى القضاء على الطبقات ٠

ومن أجل القضاء على الطبقات لابد ، أولا ، من الاطاحة بكبار ملاك الاراضى والرأسماليين ٠ ولقد انجزنا هـــذا الجانب من مهمتنا ، ولكنه جانب فحسب ، بل والاكثر من ذلك انه ليس الجانب الاكثر صعوبة ، ومن اجل القضاء على الطبقـات لابد ، ثانيا ، من القضاء على الفوارق بين عامل المصنع والفــلاح ، **وان نجعل منهم جميعا عمالا** ، ولكن هـــذا لا يمكن ان يتحقق على الفور ٠ وهذه المهمة اكثر صعوبة ولدرجـة لا تحتمل المقــارنة وسوف تتطلب وقتا طويلا بالضرورة ٠ وهى ليست بالمشكلة التى يمكن حلها عن طريق الاطاحة بطبقة ، وانما هى مشكلة لا يمكن أن تحل الا عن طريق اعادة البنـــاء التنظيمى كله ، عن طريق الانتقال من الانتاج السلعى الصـغير ، الفردى ، المبعثر ، الى الانتاج الكبير(١٢) ٠ وهــذا الانتقال لابد بالضرورة ان يستغرق وقتا طويلا للغاية ، ولايمكن للاجراءات الادارية والتشريعية المتعجلة او غير المتسمة بالحذر الا ان تعرقله وتعطل مسيرته ، ولا يمكن الاسراع بخطى هـــذا الانتقال الا بتقديم المساعدات للفلاح على النحو الذى يمكنه من تحقيق تحسن هائل فى تـكنيكه الزراعى كله ، واصلاحه جذريا ٠

نوفمبر ١٩١٩ مجموعة المؤلفات ، المجلد ٣٠ ،
ص ١٠٩ ، ١١٢ ـ ١١٣ ٠

من :
« تقرير عن استبدال نظام مصادرة فائض الحبوب بالضريبة النوعية • »
المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي الروسي (ب) ،
١٥ مارس ١٩٢١

• • • وسوف يتطلب الامر اجيالا حتى تتم اعادة تربية الفلاح الصغير ، واعادة صياغة عقليته وعاداته ، والطريقة الوحيدة لحل هـذه المشكلة المتعلقة بالفلاح الصغير - ولتحسين عقليته اذا جاز هذا التعبير - هى أن يكون هذا الحل من خلال القاعدة المادية ، والتجهيزات التكنيكية ، والاستخدام الواسع النطاق للجرارات وغيرها من الآلات الزراعية ، والكهربة على نطاق شامل • وسوف يؤدى ذلك الى اعادة تشكيل الفلاح الصغير جذريا ، وبسرعة هائلة ، واذا كنت اقول ان هذا يتطلب اجيالا ، فهذا لا يعنى انه يتطلب قرونا ، ولكنكم تعلمون تمام العلم ان الحصول على الجرارات وغيرها من الآلات وكهربة هـذا البلد المترامى الاطراف مسالة يمكن ان تستغرق عدة عقود على اى الاحوال •

مجموعة المؤلفات ، المجلد ٣٢ ، ص ٢١٧ •

من :
« تقرير عن الضريبـة النوعية »

واذا كان لابد لمزارع الفلاحين أن تتطور ، فينبغى ان نوفر الضمانات ايضا لانتقالها الى المرحلة التالية التى لابد ان تكون

حتما مرحلة للاندماج التدريجي للمزارع الفلاحيـة الصـغيرة المبعثرة ـ وهي الاقل جدوى والاكثر تخلفا ـ لتكوين مزارع جماعية كبيرة ، هكذا تصور الاشتراكيون المسالة دائما ، وعلى هذا النحو بالدقة يتصورها الحزب الشيوعي ٠

ابريل ١٩٢٠ مجموعة المؤلفات ، المجلد ٣٢ ـ ص ٢٨٨ ٠

من :
« عن التعـــاون »

ـ ١ ـ

٠٠٠ الواقع ، انه نظرا لان السلطة السـياسية في أيدي الطبقة العاملة ، ونظرا لان هـــذه السلطة السياسية تملك كل وسائل الانتاج ، فالمهمة التي تبقى امامنا ، في الواقع ، هي ان ننظم السكان في جمعيات تعاونية ٠

٠٠٠ ان كل ما نحتاج اليه في ظل السياســـة الاقتصادية الجديدة هو ان ننظم سكان روسيا في جمعيات تعاونية ، يتسـع نطاقها لدرجة كافية ، لاننا توصلنا الآن الى تلك الدرجة من الربط بين المصلحة الخاصة ، والمصلحة التجارية الخاصة ، وبين اشراف الدولة على هـــذه المصلحة ومراقبتها ، توصلنا الى تلك الدرجة من خضوعها للمصلحة المشتركة والتي كان عدم توفرها هو العقبة

الكؤود امام العديد والعديد من الاشتراكيين فيما مضى • وحقا ، اذا كانت الدولة تسيطر على كل وسائل الانتاج الكبير ، والسلطة السياسية فى أيدى البروليتاريا ، واذا كان لدينا هذا التحالف بين البروليتاريا وبين الملايين العديدة من صغار الفلاحين وصغارهم جدا ، واذا كانت الضمانات متوفرة لقيادة البروليتاريا للفلاحين ••• الخ ـ او ليس فى ذلك كل ما يلزم لبناء مجتمع اشتراكى كامل انطلاقا من التعاونيات ، وانطلاقا من التعاونيات وحدها ، والتى سبق أن سخرنا منها ووصفناها بأنها مجرد جمعيات للبيع بالتجزئة ، والتى ما زال لدينا الحق حتى الآن ، من جانب معين ، فى أن نعاملها على نفس النحو فى ظل السياسة الاقتصادية الجديدة ؟ اليس هذا هو كل ما يلزم لبناء مجتمع اشتراكى كامل ؟ ان هذا حتى الآن ليس هو بناء المجتمع الاشتراكى ، ولكنه كل ما يلزم ويكفى لبنائه •

ان هذا الظرف على وجه التحديد هو الذى يقلل من شأنه العديد من عمالنا المنهمكين فى الممارسة العملية • وهم ينظرون الى جمعياتنا التعاونية فى ازدراء ويعجزون عن ادراك اهميتها غير العادية ، اولا ، من زاوية المبدأ (فالدولة هى التى تملك وسائل الانتاج)* ، وثانيا ، من زاوية الانتقال من النظام

---

* فى تلك السنوات كانت المزارع الجماعية وغيرها من التعاونيات تستخدم آلات تملكها الدولة ، اما اليوم فقد بلغت المزارع الجماعية درجة من القوة اصبحت قادرة معها على شراء الآلات التى تحتاج اليها من الدولة •

الجديد عن طريق أكثر الوسائل بساطة ، وسهولة ، وأكثرها قبولا لدى الفلاح •

ولكن هذا مرة أخرى أمر لم أهميته الفائقة ، فرسم الخطط الخيالية لبناء الاشتراكية عن طريق كافة أنواع الاتحادات العمالية شيء ، وأما أن نتعلم بناء الاشتراكية فى الممارسة العملية وعلى النحو الذى يتمكن به كل فلاح صغير من المشاركة فيــه ، فشيء آخر • وهــــذه هى المرحلة التى وصلنا اليها الآن على وجـــه التحـــديد •

••• فبدون المحو الشامل للأمية ، وبدون درجة ملائمة من الكفاءة ، وبدون تدريب السكان لدرجة كافية على اكتساب عادة قراءة الكتب ، وبدون القاعدة المـادية لذلك ، وبدون كفاية معينة تسمح لمقاومة ســوء المحاصيل أو المجاعة •• مثلا بدون ذلك لن نحقق غرضنا ، والقضية الآن هى أن نتعلم كيف نربط بين السلسلة الواسعة من الأعمال الثورية ، والحماس الثورى الذى أبديناه ، وأبديناه بوفرة ، وتوجنـاه بالنجاح الـكامل ـ أن نتعـــلم كيف نربط بين ذلك وبين (وأنا ميال دائما لان أقول ذلك) القـــدرة على أن تكون تاجرا بارعا وماهرا ، وهو ما يكفى تماما لان تكون تعاونيا جيدا •••

وفى الختام ، لابد من منح التعاونيات عدد من الامتيازات الاقتصادية ، والمـالية ، والمصرفية ـ فهذه هى الطريقة التى ينبغى على دولتنا الاشتراكية أن تشـجع وتدعم المبدأ الجديد الذى يتعين تنظيم السكان على أساسه ، ولكن هــذا ليس الا مجرد تصوير

عام للمهمة ، وهو تصوير لا يحدد ولا يرسم بالتفصيل كل ما يتضمنه محتوى المهمة العملية ، اى انه يتعين علينا ان نتوصل الى شكل « الاعانات » التى تقدم عند الانضمام للتعاونيات (وشروط تقديمنا لها) ، واشكال الاعانات التى سنساعد بها التعاونيات بدرجة كافية ، واشكال الاعانات التى ستنتج التعاوني المتحضر ، وعندما تكون لدينا الملكية التعاونية لوسائل الانتاج ، وعندما يتحقق لدينا النصر الطبقى للبروليتاريا على البورجوازية ، يصبح نظام التعاونيين المتحضرين هو نظام الاشتراكية ٠

ـ ٢ ـ

والتعاونيات فى الدولة الراسمالية هى بلا شك مؤسسات راسمالية تعاونية ٠ وتختلف المنشآت التعاونية فى ظل نظامنا الراهن عن المنشآت الراسمالية الخاصة لانها منشآت جماعية ، ولكنها لا تختلف عن المنشآت الاشتراكية اذا كانت الارض التى تقام عليها ووسائل الانتاج المستخدمة بها ملك للدولة ، اى للطبقة العاملة ٠

وهذا الظرف لا يحظى بالعناية الكافية عند مناقشة التعاونيات ٠ وكثيرا ما ننسى انه نتيجة للسمات الخاصة لنظامنا السياسى تكتسب تعاونياتنا مغزى غير عادى على الاطلاق ٠ فاذا استبعدنا الامتيازات ، والتى لم تمتد فى واقع الامر على نطاق واسع ، فالتعاون فى ظل ظروفنا يكاد يتطابق دائما مع الاشتراكية ٠

يناير ١٩٢٣ مجموعة المؤلفات ، المجلد ٣٣ ، ص ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٧٠ ـ ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ٠

(٩)

الثورة الثقافية *

كتب لينين يقول ان الجماهير العاملة فى روسيا واجهت بعد الاطاحة بحكم البورجوازية وكبار ملاك الأراضى « مشكلات أخرى ... مشكلات ثقافية »* وكانت هـذه المشكلات مشكلات صعبة لا يكاد يصدقها عقل . ولم ترث الدولة السوفيتية الفتية عن النظام القديم إلا الجهل والجدب الثقافى الكامل . وفى روسيا ما قبل الثورة كان ٧٦ ٪ من السكان من الأميين ، ولم تكن للعديد من الشعوب القاطنة فى مناطق الحدود الشرقية والشمالية للبلاد لغات مكتوبة خاصة بهم .

وادراكا من لينين لاستحالة بناء الاشتراكية فى بلد اغلبية سكانه من الأميين ، وضع برنامجا للثورة الثقافية تضمن تطوير نظام التعليم وبنـاء المكتبات ، والنـوادى ، وقاعات القراءة ، واحتلت العلوم ، والادب ، والمسرح ، مكانا بارزا فى هذا البرنامج الذى ارتبط ارتباطا لا ينفصم ببرنامج الاصلاحات الاجتماعيـة الاقتصادية ، وكان الهدف الأساسى له هو تعليم النـاس وتثقيفهم

* لينين ، مجموعة المؤلفات ، المجلد ٣٣ ، ص ٧٣ .

حتى يتمكنوا من استيعاب افكار الاشتراكية وحتى يتحولوا الى بناة اوفياء مخلصين للحياة الجديدة ٠

وبدأت الثورة الثقافية بمحو الامية ٠ ويوضح تعداد السكان لعام ١٩٢٣ ان ٢٧ مليونا من السكان تعلموا القراءة والكتابة ٠ ووجه لينين نداء لكل من لديه القدرة على توصيل نور المعرفة الى الشعب ان يساهم بدور ايجابى ونشط فى الحملة ضد الجهـــل وانعدام الثقافة ٠ وتدفق الى الريف تيـار من المتطوعين من بين المثقفين ومن بين صفوف العمال المهرة ، وقاموا بتنظيم حلقــات محو الامية للفلاحين والتدريس فيهـا ، وفى خلال فترة قصيرة من الزمن تعلم الفلاحون القراءة والكتابة ٠

وفتحت المدارس الجديدة والمكتبات والمراكز الثقافية وقاعات القراءة ابوابها فى المدن والقرى ، وازداد عدد الصحف وما يتم الطبع منها من نسخ ، ونشرت الكتب التى تعلم النــاس سياسيـا وتضع كنوز الثقافة القومية والعالمية فى متناول ايديهم ٠

واعيد تنظيم الجهاز التعليمى كله ، واصبحت جميع المدارس ملكا للدولة ، واصبح التعليم بها مجانيا ، وحصل النـــاس من جميع القوميات على حق الكتابة والقراءة بلغاتهم المحلية ٠

وبذلت جهود كبيرة على وجه الخصوص من اجل القضـاء على الفجوة الثقافية بين المناطق المركزية والمناطق المتطرفة من البلاد ٠ وتوجه العاملون فى مجال التعليم من روسيا الى آسـيا الوسطى وغيرها من الاقاليم النائية لتنظيم المدارس الابتدائيـة والثانوية ومعاهد التعليم العالى ٠ وبمساعدة المدرسين الروس ،

على سبيل المثال ، افتتحت اول جامعة فى آسيا الوسطى طشقند ، عاصمة أوزبكستان ، فى عام ١٩٢٠ ، والتى لم يكن بها قبل الثورة الا ٣٦٠٦ شخصا يعرفون القراءة والكتابة بين كل الف من السكان ، وافتتحت فى أوزبكستان العديد من المدارس التى يجرى فيها التدريس باللغة القومية المحلية ، ووافق جموع العمال الزراعيين السابقين والجماهير العاملة كافة ، على الاتجاهات الجديدة التى الهبت حماسهم للقتال من أجل المثل العليا الاشتراكية • واليوم ، هناك فى أوزبكستان من الاخصائيين الحاصلين على التعليم العالى أو التعليم الثانوى المتخصص مايزيد عما كان فى الاتحاد السوفيتى كله فى العشرينات •

وتحت قيادة الحزب الشيوعى ، حول الشعب السوفيتى أفكار لينين الى واقع ونجح فى انجاز الثورة الثقافية ، وتحول البلد المترامى الأطراف الذى حكم على الكتلة الواسعة من جماهيره العاملة أن تعيش فى ظلمات الجهل ، تحول نتيجة للثورة الاشتراكية الى بلد انمحت فيه الامية بنسبة ١٠٠ ٪ ويتمتع بتطور ثقافى لم يسبق له مثيل •

من :

« خطاب امام المؤتمر الاول للتعليم لكل روسيا »

٢٨ أغسطس ١٩١٨

ان الجماهير العاملة تتعطش الى المعرفة لانها تحتاج اليها من أجل الانتصار ، ان تسعة من كل عشرة من الجماهير العاملة

يدركون أن المعرفة سلاح في نضالهم من اجل التحرر ، وان ما يتعرضون له من فشل انما يرجع الى نقص التعليم ، وان الاوان قد حان الآن لإتاحة الفرصة لكل فرد حتى يتعلم ، ان النهج الذى نسير عليه تتوفر له الضمانات لان الناس انطلقوا بانفسهم لبناء روسيا الجديدة ، الاشتراكية . وهم يتعلمون من تجربتهم الذاتية ، ومن اخطائهم ومما يحيق بهم من فشل ، وهم يدركون مدى ضرورة التعليم بالنسبة للنهاية الظافرة لنضالهم .

مجموعة المؤلفات ، المجلد ٢٨ ، ص ٨٨ .

من :

« مشروع برنامج الحزب الشيوعى الروسى (ب) » .

واما فى مجال التعليم العام ، فهدف الحزب الشيوعى الروسى هو استكمال العمل الذى بدأ بثورة اكتوبر ١٩١٧ من أجل تحويل المدرسة من اداة للحكم الطبقى للبورجوازية الى اداة للاطاحة بهذا الحكم والقضاء الكامل على تقسيم المجتمع الى طبقات .

وفى فترة دكتاتورية البروليتاريا ، أى فى الفترة التى يجرى فيها اعداد وتهيئة الظروف للتطبيق الكامل للشيوعية ، لا بد ان تكون المدرسة وسيلة ، ليس فقط لتوصيل المبادىء العامة للشيوعية وانما ايضا لتوصيل التأثير الايديولوجى والتنظيمى والتعليمى للبروليتاريا الى القطاعات شبه البروليتارية وغير البروليتارية

من الجماهير العاملة ، من اجل اعداد وتدريب جيل جديد قادر تماما على بناء الشيوعية .

والمهام الفورية فى هـذا المجال ، فى الوقت الراهن ، هى على النحو الآتى :

(١) تطبيق التعليم البوليتكنيكى الاجبارى العام والمجانى (التعرف على جميع الفروع الاساسية للانتاج نظريا وعمليا) لجميع الاطفال من الجنسين حتى سن السادسة عشرة .

(٢) تحقيق اوثق الارتبـاط بين التعليم المدرسى والعمل الاجتماعى المنتج .

(٣) تقديم الطعام ، والملابس ، والكتب ، وغيرها من الوسائل التعليمية لجميع تلاميذ المدارس على نفقة الدولة .

(٤) القيام بالاثارة والدعاية على نطاق اوسع بين المعلمين .

(٥) تدريب هيئـات جديدة للتدريس متشربة بالافكار الشيوعية .

(٦) لابد من جذب الجماهير العاملة الى المساهمة النشطة فى العمل التعليمى (تطوير المجالس العامة للتعليم ، وتعبئة المتعلمين الخ) .

(٧) تقديم المساعدات الشاملة من جانب السلطة السوفيتية فى المسائل المتعلقة بالتعليم الذاتى والتطوير الذاتى للعمال والفلاحين العاملين (تنظيم المكتبات ، ومدارس البالغين ، والجامعات الشعبية ، ومناهج المحاضرات ، ودور السينما ، والاستديوهات ، الخ) .

(٨) تطوير أوسع دعاية للافكار الشيوعية •

فبراير ١٩١٩ مجموعة المؤلفات ، المجلد ٢٩ ، ص ١١١ ، ١١٢ •

من :
« خطاب القى امام المؤتمر الثانى لكل روسيا للعـــاملين فى مجـال الطب • »*
اول مارس ١٩٢٠

فى وقت من الاوقات كان اعضاء مهنة الطب يشـعرون بعدم الثقـة تجاه الطبقة العـاملة ، وفى وقت من الاوقات كانوا هم ـ أيضا ـ يحلمون بعودة النظام البورجوازى • اما الآن فهم ، ايضا ـ مقتنعين بأنه لن يكون الوصـول بالثقافة فى روســيا الى حالة الازدهار الا جنبا الى جنب مع البروليتاريا • ولا يمكن الا للتعاون بين العلمـاء والعمـال أن يضع حداً للفقر المدقـع ، والمرض ، والقذارة • وسـوف يتحقق ذلك •

ولا يمكن لأى قوة من قوى الظلام أن تقف فى طريق التحالف بين العلماء ، والبروليتاريا ، والتكنولوجيين •

مجموعة المؤلفات ، المجلد ٣٠ ، ص ٤٠٢ •

---

* من اسطوانة فونوغرافية •

من :
« مهـام عصبـة الشبـاب »
خطاب القى امام المؤتمر الثالث لكل روسيا لعصبة الشباب الشـيوعى .
٢ اكتوبر ١٩٢٠

ان الشباب هو الذى سيواجه المهمة العملية لبناء المجتمع الشــيوعى .

وبناء على ذلك ، وعندما أتناول المهام التى تواجه الشباب من هـذه الزاوية ، يتعين على أن أقول أن مهام الشـباب بشكل عام ، ومهام عصبة الشـباب الشيوعى وجميع التنظيمات الأخرى للشباب الشيوعى على وجه الخصوص ، يمكن تلخيصها فى كلمة واحدة هى : تعلمــوا . . .

. . . ويجب ان نتناول بالتفصيل مسألة اى الاشياء ينبغى ان يتعلمها الشباب ، وكيف ينبغى أن يتعلم الشــباب اذا كانوا يريدون أن يكونوا جديرين حقا باسم الشباب الشـيوعى ، وكيف ينبغى أن يتم اعدادهم وتدريبهم حتى تكون لديهم القــدرة على استكمال وإتمام ما بدأناه .

وينبغى أن أقول أن أول الاجابات واكثرها طبيعية قد يبدو هو القول بأن عصبة الشباب ، والشــباب عموما ، والذين يريدون السير نحو الشيوعية ، عليهم ان يتعلموا الشيوعية .

ومن الطبيعى أن تكون الفـكرة الاولى التى تراود فكر اى شخص هى ان تعلم الشـيوعية يعنى اسـتيعاب مجموع المعرفة

التى تحتويها المراجع والكتيبات والكتب ، ولكن هذا التعريف لدراسة الشيوعية فج للغاية وغير ملائم ، وإذا كانت دراسة الشيوعية لا تعنى الا استيعاب ما تحتويه الكتب والكتيبات الشيوعية ، فما أسهل أن نحصل جميعا على شيوعيين يحتالون بالمراجع أو شيوعيين متبجحين ، وسوف يسبب هذا لنا الاضرار فى كثير من الاحيان ...

... فبدون العمل ، وبدون النضال تتحول المعرفة النظرية بالشيوعية التى يتم الحصول عليها من الكتيبات والمؤلفات الشيوعية الى شىء لا قيمة له على الاطلاق ، لانها ستواصل الفصل القديم بين النظرية والممارسة ، ستواصل ذلك الصدع القديم الذى كان من أكثر السمات ضررا فى المجتمع البورجوازى القديم .

والاكثر خطرا من ذلك أن ينتشر استيعاب الشعارات الشيوعية وحدها ...

وهنا يبرز سؤال : وكيف يمكن المزج بين كل ذلك من أجل دراسة الشيوعية ؟ ماذا علينا أن ناخذ من المدارس القديمة ومن النوع القديم من العلم ؟

... فى نفس الوقت الذى ننبذ فيه النمط القديم من المدارس ، فمهمتنا هى أن ناخذ منها فقط ما نحتاج اليه من أجل التعليم الشيوعى الحقيقى .

... وسوف نعجز عن حل هذه المشكلة ما لم ندرك بوضوح أن المعرفة الدقيقة بالثقافة التى أبدعها تطور البشرية كله ، وتحويل هذه الثقافة ، هو وحده الذى ، سيمكننا من ابداع ثقافة بروليتارية .

فالثقافة البروليتارية لا تنشأ من فراغ ، وهي ليست اختراعا من صنع من يسمون انفسهم خبراء في الثقافة البروليتارية . ان كل هذا هراء . فالثقافة البروليتارية ينبغي ان تكون التطور المنطقي لرصيد المعرفة الذي جمعته البشرية تحت نير المجتمع الراسمالي ، مجتمع كبار ملاك الاراضي ، المجتمع البيروقراطي .

وعندما تصل الى مسامعنا في كثير من الاحيان اصوات ممثلي الشباب ، وكذلك اصوات دعاة معينين للنظام الجديد للتعليم ، لتهاجم المدارس القديمة ، بدعوى ان هذه المدارس كانت تتبع اسلوب حشو الادمغة بالمعلومات ، فنحن نقول لهم انه ينبغي علينا ان ناخذ كل ما كان جيدا في المدارس القديمة . ينبغي علينا الا نستعير نظام ارهاق ادمغة الشباب بكميات هائلة من المعرفة ، تسعة اعشارها لا قيمة له ، والعشر مشوه ، ولكن هذا لا يعني ، على اي حال ، ان نقتصر في تعليمنا على الاستنتاجات الشيوعية وعلى دراسة الشعارات الشيوعية وحدها ، فانتم لن تبنوا الشيوعية بهذه الطريقة . ولا يمكنكم ان تصبحوا شيوعيين الا عندما تثروا عقولكم بمعرفة كافة الكنوز التي ابدعتها البشرية .

... والمجتمع الشيوعي ، كما نعلم جميعا ، لا يمكن ان يبنى الا اذا احيينا الصناعة والزراعة ، ولكن ليس بالطريقة القديمة ، فالصناعة والزراعة تنبغي اعادة بنائهما على قاعدة حديثة ، ووفقا لآخر ما وصل اليه العلم .

... وانتم تواجهون مهمة البناء ، ولن يكون في مقدوركم انجاز هذه المهمة الا باستيعاب المعرفة الحديثة كلها ... –

ويجب ان يكون الغرض الكلي لتدريب شباب اليوم وتعليمه وتثقيفه هو ان يتشربوا الاخلاقيات الشيوعية .

ولكن هل هناك ما يسمى الاخلاقيات الشيوعية ؟ هل هناك ما يسمى قواعد السلوك الشيوعي ؟ نعم ، هناك بالطبع ·

ونحن نقول أن الإخلاقيات هي كل ما يفيد في تحطيم نظام الاستغلال القديم وتوحيد الجماهير العاملة كلها حول البروليتاريا ، التي تبني مجتمعا جديدا ، مجتمعا شيوعيا ·

··· وعندما اثبت العمال والفلاحون انهم قادرون ، بجهودهم الخاصة ، على الدفاع عن انفسهم وبناء المجتمع الجديد ـ كانت هـــذه هي بداية التعليم الجديد والشيوعي ، التعليم في مجرى النضال ضد المستغلين ، التعليم من خلال تحالف البروليتاريا ضد الباحثين عن المصالح الخاصة وصغار الملاك ، وضد السيكلوجية والعادات التي تقول : انني اسعى من اجل مصلحتي الخاصة ولا يعنيني اى شيء آخر ، ولا قيد انملة ···

···والاخلاقيات تخدم غرض مساعدة المجتمـع الانساني على الارتفاع الى مستوى اعلى والتخلص من استغلال العمل ···

وتقوم الاخلاقيات الشيوعية على اساس النضال من اجـل تدعيم واكتمال الشيوعية ···

··· والجميع يتحدثون عن محو الامية · وانتم تعرفون ان المجتمع الشيوعي لا يمكن بناؤه في بلد امي ، ولا يكفي بالنسبة للحكومة السوفيتية ان تصدر امرا ، او بالنسبة للحزب ان يطلق شعارا ، او ان يعين عددا معينا من خيرة العاملين لتولي هــذا العمل ، ان الجيل الشاب نفسه ليعنيه ان يتصدى لهذا العمل ،

فالشيوعية تعنى أن الشباب ، الشباب من كلا الجنسين والذى ينتمى للرابطة ، يتعين عليه ان يقول : هـــذا هو عملنا ، وسوف نتحد ونتوجه الى المناطق الريفية من اجل محو الامية ، حتى لايكون هناك اميين بين شبابنا ، ونحن نحاول دفع الجيل الصـــاعد الى تكريس نشاطه من اجل هـــذا العمل ، وأنتم تعلمون أنه ليس فى مقدورنا أن نحول روسيا الجاهلة الامية بسرعة الى روسيا التى انتهت فيها الامية ، اما اذا بدات عصبة الشـباب نشاطها لانجاز هـــذه المهمة ، واذا عمل جميع الشـــباب من اجـــل مصلحة الجميع ، فسوف يحق للعصبة التى تضم ٤٠٠ر٠٠٠ عضوا من الجنسين ، أن تسمى نفسها عصبة الشـباب الشيوعى ، ولا تقتصر مهمة العصبة على أن تحصل على المعرفة لنفسها فحسب ، وانما عليها ايضا أن تساعد أولئك الشبان الذين لا يقدرون على تحرير انفسهم بجهودهم الذاتيـــة من براثن الامية • ان عضوية عصبة الشـباب تعنى العطاء وتكريس عمل الفرد وجهـــوده من أجل القضية المشتركة •••

••• وينبغى على عصبة الشـباب الشـيوعى أن تربط بين تعليمها ، ودراسـتها ، وتدريبها ، وبين عمل العمال والفلاحين ، حتى لا تحصر نفسها فى المـــدارس او قراءة الكتب والكتيبات الشيوعية • ولا يمكن لاى شخص أن يصبح شـيوعيا حقيقيا الا بالعمل جنبا الى جنب مع العمال والفلاحين •

مجموعة المؤلفات ، المجلد ٣١ ، ص ٢٨٣ ـ ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ ـ ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ـ ٢٩٦ ـ ٢٩٧ ، ٢٩٨ •

من :
« صفحات من مفكرة يومية »

••• يبدو اننا لا زلنا بعيدا جدا عن القضاء الشامل على الامية ، وأن تقدمنا بطيء للغاية حتى بالمقارنة بايام القيصرية (١٨٩٧) •

•• ويوضح ذلك مدى القدر الهائل من العمل الذى علينا أن نقوم به اليوم من أجل التوصل ، استنادا الى مكاسبنا الاشتراكية ، الى وضع اشبه بالمستوى الثقافى الحقيقى •••

اننا لا نقوم بالشيء الرئيسي • ونحن لا نفعل شيئا — أو ما لا يكفي — من اجل الارتقاع بالمعلم الى المستوى الذى لا غنى عنه اذا كنا نريد اى ثقافة على الاطـــلاق ، بروليتارية او حتى بورجوازية •

••• وليس هناك اى مكان آخر تهتم فيه جمـاهير الشعب بالثقافة الحقيقية كما هى الحال فى بلادنا ، وليس هنـاك أى مكان آخر يتم فيه التصدى لمشكلات الثقافة بمثل هـذا العمق والاصرار الذى يجرى فى بلادنا ، وسلطة الدولة ليست فى اي بلد آخر فى ايدى الطبقة العاملة التى تدرك تماما ، فى مجموعها ما يسود من نواقص واوجه للقصور ، لن اقول فى ثقافتها ، وانما سأقول فى معرفتها للقراءة والكتابة ، وليس هناك اى مكان آخر تبدى فيـه الطبقة مثل هـذا الاستعداد لتقديم التضحيات ، وليس هناك أى مكان آخر تقدم فيه بالفعل هـــذه التضحيات ، من اجل تحسين وضعها فى هذا الصدد ، كما هى الحال فى بلادنا •••

يجب ان نرتفع بمعلمنا الى مستوى لم يحققه من قبل ، ولا يمكن ان يحققه أبدا ، فى المجتمع البورجوازى • فهدفنا بديهية وليست فى حاجة الى اثبات • ويجب ان نبذل كل جهد من اجل هذا الغرض ، بان نعمل فى ثبات ، وبطريقة منهاجيــة ، وفى اصرار ، من اجل الارتفاع بالمعلمين الى مســتوى ثقافى اعلى ، وان ندربه تدريبا متقنا لاداء رسالته السامية حقا ، واساسا ، واساسا ، واساسا — من اجــل تحسين اوضاعهم المادية ...

.. وان كانت الدولة البورجوازية تركز كل جهودها وبطريقة منهاجية من اجل تخدير عمال المدن ، وتكيف كل الادب الفنى ينشر على نفقـــة الدولة وعلى نفقـــة الاحزاب القيصرية والاحزاب البورجوازية لخدمة هــذا الغرض ، فنحن نستطيع ان نستخدم ، وينبغى علينا ان نستخدم سلطتنا السياسية من اجل تحويل عمال المدن الى وسائل فعالة لنقــل الافكار الشــيوعية ونشرها بين بروليتاريا الريف •

لقد قلت « الشــيوعية » ولكنى ابادر بابداء تحفظ خشية ان اتسبب فى اى سوء فهم ، او يؤخذ كلامى بمعناه الحرفى ، ولدرجة اكثر مما يجب • فلا يمكن بأى حال من الاحوال ان يفهم ان قولى هــذا يعنى انه ينبغى علينـــا على الفــور ان ننشر الأفكار الشيوعية البحتة فى الريف • فطالما ان ريفنا لا يزال يفتقر الى القاعدة المادية للشيوعية ، فيمكن القول انه سيكون من الضار ، فى الواقع ، بل ويمكن ان اقول ومن المميت ، بالنسبة للشيوعية ان تقدم على مثل هــذا العمل •

هــذه حقيقة • ينبغى علينـــا ان نبدأ باقامة العــلاقات بين المدينة والريف بدون ان نحدد سلفا ان هدفنا هو غرس الشيوعية

فى المناطق الريفية ، فهذا الهدف لا يمكن تحقيقه فى الوقت الراهن انه هدف فى غير أوانه ، ولا يمكن ان يؤدى طرحه فى الوقت الراهن الا الى الحاق افدح الضرر بالقضية .

ولكن واجبنا هو ان نقيم العلاقات بين عمال المدن والجماهير العاملة فى الريف ، وأن نقيم بين الجانبين شكلا من علاقات الزمالة التى يسهل اقامتها بالفعل . وهـــذه هى احدى المهام الجوهرية للطبقة العاملة التى تقبض على السلطة . ومن اجل تحقيقهـــا ، لا بد من تشكيل عدد الروابط (الحزبية ، والنقابية ، والخاصة) تقدم عمالا من المصانع ، وتكرس نفسها وبانتظام لمساعدة القرى فى تطورها الثقافى ...

... وفى ظل الرأسمالية ادخلت المدينة الفساد السياسى والإقتصادى والاخلاقى والعضــوى ... الخ . الى الريف . أما فى حالتنا فالمدن تبدأ أوتوماتيكيا فى ادخال عكس كل ذلك تماما الى الريف . ولـــكننى أكرر أن كل ذلك يجــــرى أوتوماتيـــكيا ، وتلقائيـا ، ويمكن تحسينه (ثم مضاعفته مائة مرة فيما بعــد) اذا قمنا به بطريقة واعية ، منهاجية ، ثابتة ، منتظمة .

يناير ١٩٢٣ مجموعة المؤلفات ، المجلد ٣٣ ، ص ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ـ ٤٦٦ .

من :

« عن التعاون »

... فيما مضى كنا نركز أساســـا ، وكان لابد أن نركز أساسا ، على النضال السياسى ، على الثورة ، على الاســـتيلاء

على السلطة السياسية ، الخ ، اما الآن فالتركيز يتغير ويتحول الى العمل « الثقافى » ، التنظيمى ، السلمى • وكان من المفروض أن أقول أن التركيز يتحول الى العمل التعليمى ، لولا علاقاتنـــا الدولية ، ولولا انه من المحتم علينا ان نقاتل من اجل وضع بلادنا على المستوى الدولى ، اما اذا تركنا ذلك جانبا ، واقتصرنا على العلاقات الاقتصادية الداخلية ، فهنا بكل تأكيد يتحول التركيز فى عملنا الى التعليم •

_ ••• والهدف الاقتصادى لهذا العمل التعليمى بين الفلاحين هو تنظيمهم فى جمعيات تعاونية • ولو أن جميع الفـــلاحين تم تنظيمهم فى التعاونيات ، لكنا نقف الآن بكلتا القدمين على أرض الاشتراكية • ولكن تنظيم جميع الفلاحين فى الجمعيات التعاونية يفترض سلفا توفير مســتوى ثقافى بين الفلاحين (وبين الفلاحين على وجه التحديد بصفتهم الاغلبيـــــة الساحقة من الجماهير) لا يمكن التوصل اليه ، فى الواقع ، بدون ثورة ثقافية •

ومعارضونا يقولون لنا مرارا وتكرارا اننا نندفع فى العمل على غرس الاشتراكية فى بلاد لا يتوفر لها المســتوى الثقــافى الكافى • ولكنهم لم يفهموا موقفنا على حقيقته عندما بدأنا من الجانب المعاكس لكل ما تقول به النظريات (نظريات المتحذلقين من كافة المشارب والنحل) ، لان الثورة الســياسية والاجتماعية ، فى بلادنا تحققت قبل الثورة الثقافية ، نفس الثورة الثقافيــة التى تواجهنا رغم ذلك الآن •

وتكفينا هذه الثورة الثقـــافية الآن لتجعـل من بلادنا بلادا اشتراكية ، ولكنها تحمل فى جعبتها مصاعب هائلة ذات طبيعـة ثقافية (لاننا اميين) ومادية بحتة (لانه من اجل أن نصبح مثقفين لابد لنا من تحقيق تطور معين فى الوســـائل المادية للانتاج ، ولا بد لنا ان تتوفر لنا قاعدة مادية معينة) .

يناير ١٩٢٣ مجموعة المؤلفـات ، المجلد ٣٣ ،
ص ٤٧٤ ـ ٤٧٥ .

* * *

(١٠)

النضال من أجل التحرر الوطني ٠

تشـغل مسألة القوميات موقعا خاصا في التراث النظري الذي خلفه لنا لينين ٠ وقد ربط لينين حل هـذه المسألة بنضـال الشعوب ضد القهر والاسـتغلال ، وبناء اكثر المجتمعات عدالة على الارض ، المجتمع الشيوعي ٠

ورسم لينين سياسة علمية للحزب الشـيوعي في مسألة القوميات تقوم على اساس التحالف الاختياري بين العمـال والفلاحين من جميع الشعوب التي تقطن البلاد ، وهو تحـالف يلغي اي سـيطرة شعب على شعب آخر ـ وعندما اعلن الحزب البروليتاري ، على لسان قائده ، بحق الشعوب في تقرير المصير ، بما في ذلك حق الانسحاب من الدولة ، أعلن في نفس الوقت عزمه على اقامة دولة كبرى الى ابعد مدى ممكن ، اي دولة قادرة على الدفاع عن العمل السلمي لمواطنيها الذين يتمتعون جميعا بحقوق متساوية ٠ ونادى الشيوعيون بالتحالف الاختيـاري بين العمال والجماهير العاملة الاخرى من جميع الشعوب والقوميات المعنية ٠

وبدأ تنفيذ هـذا البرنامج على الفور بعد انتصـار ثورة اكتوبر ، واسبغت الدولة البروليتاريا الصفة الشرعيـة والقانونية

على حق الشعوب المقهورة فيما سبق فى الاستقلال والحريات السياسية فى اعلان حقوق شعوب روسيا ، وفى نداء الحكومة السوفيتية الى الجماهير الفاملة المسلمة فى روسيا والشرق ، والذى صدر بعد بضعة أيام من قيام السلطة السوفيتية ، وفى غير ذلك من الاجراءات التشريعية ٠

كما اتخذت ايضا الاجراءات العملية للقضاء على التخلف الاقتصادى والثقافى ٠ ومن أجل رفع مستوى تطور الشعوب فى المناطق القومية (أى غير الروسية) النائية المتخلفة فى البلاد باسرع ما يمكن ، طرح الحزب الشيوعى والحكومة السوفيتية بمبادرة من لينين ، مهمة تسريع خطى التنمية الاقتصادية والثقافية فى تلك المناطق ٠ ومنذ عام ١٩١٨ ، وفى الوقت الذى كان الدمار يخيم على البلاد نتيجة للحرب ، خصصت روسيا السوفيتية الملايين من الروبلات من ميزانيتها المتواضعة لاعمال الرى فى آسيا الوسطى ٠ وفى السنوات التالية كانت ميزانية كل الاتحاد هى التى تغطى الجانب الاكبر من نفقات جمهوريات آسيا الوسطى ، وتم نقل الورش والمصانع من المناطق المركزية فى البلاد الى آسيا الوسطى ، وكازاخستان ٠ كما ارسل الى هذه المناطق ايضا عمال مهرة ، وتكنيكيون ، ومهندسون ، وعلماء ، ومعلمون ، وغيرهم من العاملين فى ميدان الثقافة ٠

وبدأت التنمية الصناعية والثقافية فى المناطق القومية المختلفة فى البلاد من لا شيء تقريبا ، وكانت العلاقات الاقطاعية ، بل وحتى العشائرية ، هى السائدة فى آسيا الوسطى ، وكازاخستان ، وفى السهول الشاسعة الممتدة شمالى وشرق روسيا ، وكان الاقتصاد على اقصى درجة من التخلف ٠ وكانت اغلبية السكان

فى تلك المناطق من البدو الذين يربون الماشـية ويعيشون على الصيد ، ولم يكن هناك الا عدد ضئيل يعمل فى الزراعة ، ويفلح الارض بأدوات بدائية • أما الصناعة فكانت لا تزال فى مرحلتها الجنينيـــة •

واستجابة لنداء لينين ، ساعدت الطبقة العاملة فى روسيا الشعوب فى المناطق القومية المتخلفة من البلاد من اجـل محو الامية ، والفقر ، والجوع ، والتشرد •

ومارست الشعوب التى حرمت من حقوقها فيما مضى حقها فى تقرير المصير الذى اعلنته الثورة ، وكونت دولا ذات سـيادة خاصة بها وانضمت باختيارها الى اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السـوفيتية وأدى هـذا التوحيد الى مضاعفة قوة الشـــعوب والقوميات جميعا أضعافا مضاعفة ، وساعدها على التغلب على التخلف الذى عاشت عمرها كله فى ظلماته خلال فترة قصيرة ، ووضعها على طريق التقدم الاقتصادى والاجتماعى •

وكان معدل التنمية الاقتصادية فى المناطق النائية المتخلفة أعلى كثيرا منه فى الاتحاد ككل • وفى خلال نصف القرن الاول من قيام السلطة السوفيتية ازداد اجمالى الانتاج الصـناعى فى البلاد بمقدار ٣٢٠ مرة ، وازداد فى كازاخستان بمقدار ٦٠٠ مرة ، وفى طاجيكستان اكثر من ٥٠٠ مرة ، وفى قيرغيزيا اكثر من ٤٠٠ مرة • وعندما انشئت المزارع الجماعية الضخمة المزودة بالآلات الحديثة والتى تسـتخدم المنجزات العلمية والتكنولوجية ، ازداد انتـــاج القطن فى ازبكستان ، مثلا ، بمقدار ١٢٠ مرة ، وفى طاجيكستان بمقدار ٩٠ مرة ، واصبح انتاج كازاخستان من الحبوب الآن يزيد عشر مرات عما كان عليه قبل الثورة •

كان لينين يقول أن الطبقة العاملة تلعب الدور الحاسم فى نضال الشعوب من اجل التحرر من الراسمالية والقهر القومى ، وفى اقامة النمط الجديد للحيـــاة • ويرجع ذلك الى ان العمال اكثر اهتماما من أى فئة أخرى بالقضاء على الاستغلال ، وباعادة تنظيم المجتمع على اسس تقدمية ، وبالمحافظة على الســـلام • فالراسماليون واصحاب الاقطاعيات والمنشـآت الصناعية ، وليس العمال ، هم الذين يحققون الارباح نتيجة للاســتيلاء على أرض الشعوب الاخرى ، والخضاع الامم الاخرى ، واســتغلال الموارد الطبيعية والعمل الرخيص فى البلدان المحتلة •

وعندما يشارك عمال الصناعة فى النضال من اجل التحرر فهم لا يخشون أن يفقدوا ما لا يملكون • انهم لا يملكون ارضا ولا ماشـية • وهم لا يملكون مصانع ، أو مناجم ، أو سـفن ، ولا حتى الادوات التى يعملون بها • ونظرا لممارسـتهم العمل فى منشآت صناعية كبيرة يجتمع فيها عشرات الالوف من الناس جنبا الى جنب فمن الاسهل بالنسبة لهم ، اكثر من الفلاحين او العمال اليدويين او الحرفيين أو اصحاب المحـلات ، أن يتحـدوا فى نقابات من اجل النضال ضد اصحاب الاعمال ومن أجل حقوقهم الاقتصادية ومصالحهم المهنية • ومن الاســهل بالنسبة لهم اقامة احزابهم السياسية الخاصة ، والتى تمثل جزءا من الحركة العمالية العالمية ، وأن يقودوا النضال السياسى • وهذه العوامل هى التى تحدد الدور الاجتماعى القيادى لعمال الصناعة •

وقد يبرز سؤال : كيف تجرى الامور فى تلك البلدان المتحررة التى لا توجد بها ، أو لا تكاد توجد بها ، طبقة عاملة ؟ وردا على هـذا السؤال يقول لينين انه بمساعدة الطبقة العاملة التى استولت

على السلطة فى بلد واحد فقط او فى عدة بلدان ، يمكن للشعوب المتخلفة أن تتجه الى الاشتراكية ، مع تخطى المرحلة الراسمالية بكل شرورها ٠

(لينين ، مجموعة المؤلفات ، المجلد ٣١ ، ص ٢٣٤ ــ ٢٤٤)

وتعتبر الاحزاب الماركسية اللينينية وشعوب البلدان الاشتراكية تدعيم التحالف الاخوى مع الشعوب التى ألقت عن كاهلها النير الاستعمارى هدفا اساسيا فى سياستها الخارجية ٠ ويقوم هذا التحالف على أساس المصالح الحيوية المشتركة بين الاشتراكية العالمية وحركة التحرر الوطنى العالمية ، والتى تتمثل فى تحقيق البلدان المتحررة لسيادتها الحقيقية ، والقضاء على كافة أشكال القهر ، وتقوية الديموقراطية للجماهير العاملة ، وتأمين التقدم الاجتماعى ، والمحافظة على السلام العالمى ٠ ولهذا الشعب يرى الشيوعيون أن من واجبهم الاممى أن يقدموا كافة انواع المساعدة للشعوب التى تناضل من اجل تحقيق وتقوية استقلالها القومى ، ولجميع الشعوب التى تدافع عن قضية السلام والتقدم الاجتماعى ٠

قال ليونيد بريجينيف ، السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى وهو يتحدث أمام المؤتمر السادس والعشرين فى فبراير ١٩٨١ : « ويجب الا يشك احد ايها الرفاق ، فى أن الحزب الشيوعى السوفيتى سوف يواصل بثبات سياسة تدعيم التعاون بين الاتحاد السوفيتى والبلدان حديثة التحرر ، وتدعيم التحالف بين الاشتراكية العالمية وحركة التحرر الوطنى » ٠

من :

« البروليتاريا الثورية وحق الشعوب فى تقرير المصير »

الامبريالية تعني القهر المتصاعد والمتواصل لشعوب العالم على يد حفنة من الدول الكبرى ، وتعني مرحلة من الحروب بين هذه الدول الكبرى من أجل التوسع فى قهر الشعوب وتدعيم هذا القهر ، وتعني مرحلة تنخدع فيها جماهير الشعب تحت تأثيرات العناصر المنافقة من الاشتراكيين الوطنيين ، أى أولئك الافراد الذين يتسترون وراء قناع « حرية الشعوب » ، «وحق الشعوب فى تقرير المصير » ، و « الدفاع عن الوطن » ، من أجل تبرير قهر أغلبية شعوب العالم من جانب الدول الكبرى ، والدفاع عن هذا القهر .

ولهذا السبب ينبغي أن تكون القضية الجوهرية فى برنامج الاشتراكيين الديموقراطيين هى تقسيم الشعوب الى شعوب قاهرة وشعوب مقهورة ، وهو التقسيم الذى يعبر عن جوهر الامبريالية ، والذى يتجنبه الاشتراكيون الشوفينيون وكاوتسكى ، عن عمد ، ومن أجل الخداع . وهذا التقسيم لا أهمية له من زاوية النزعة البورجوازية التى ترفض حمل السلاح لأسباب أخلاقية أو دينية ، أو من زاوية الأوهام المحافظة التى تنادى بالمنافسة السلمية بين الشعوب المستقلة فى ظل الرأسمالية ، ولكنه يحظى بأهمية فائقة من زاوية النضال الثورى ضد الامبريالية . فمن هذا التقسيم على وجه التحديد ينبغى أن ينبع تعرفنا نحن « لحق الشعوب فى تقرير المصير » ، وهو تعريف ديموقراطى وثورى راسخ ، ويتفق مع ما تتطلبه المهمة العامة للنضال الفورى من أجل الاشتراكية . ومن أجل هذا الحق ، ومن

خلال النضال من أجل الاعتراف المخلص به ، يتحتم على الاشتراكيين — الديموقراطيين فى الشعوب القاهرة أن تطالب بحصول الشعوب المقهورة على حق الانسحاب ، لانه بدون ذلك يتحول الاعتراف بالحقوق المتساوية للشعوب ويتحول التضامن العالمى للطبقة العاملة الى مجرد هراء أجوف ، والى مجرد نفاق صريح . ومن الناحية الاخرى ، يتعين على الاشتراكيين — الديموقراطيين فى الشعوب المقهورة أن يولوا أهمية فائقة للوحدة والاندماج بين عمال الشعوب القاهرة وعمال الشعوب المقهورة ، والا فسوف يتحول هؤلاء الاشتراكيون الديموقراطيون حتما الى حلفاء للبورجوازية فى بلادهم ، والتى تخون مصالح الشعب ومصالح الديموقراطية على طول الخط ، والتى هى على استعداد ، بدورها وعلى طول الخط ، لان تضم أراضى الشعوب الاخرى وان تقهرها

اكتوبر ١٩١٥ مجموعة المؤلفات ، المجلد ٢١ ، ص ٤٠٩

من :
« مهام البروليتاريا فى ثورتنا » *
مشروع برنامج للحزب البروليتارى

١٤ ، وفيما يتعلق بالمسألة الوطنية ، يجب على الحزب البروليتارى أولا وقبل اى شىء أن يدعو الى أن يعلن ، وأن يطبق على الفور ، الحق الكامل فى الانسحاب من روسيا لكل الامم والشعوب التى كانت القيصرية تقهرها ، أو التى أجبرت على الانضمام اليها ، أو التى بقيت بالقوة داخل حدود الدولة ، أو التى تم ضمها بالقوة...

والحزب البروليتاري يسعى الى اقامة اكبر دولة ممكنة ، لان هذا في مصلحة الجماهير العاملة ، ويسعى الى جذب الشعوب للتقرب من بعضها البعض لدرجة اوثق ، ومن اجل تحقيق التلاحم بينها لدرجة اعمق ، ولكنه يريد تحقيق هذا الهدف ليس بالقوة ، ولكن فقط من خلال الاتحاد الاخوى الحر للعمال والجماهير العاملة من كافة الشعوب ٠

وكلما تعمقت الديموقراطية في الجمهورية الروسية ، وكلما نجحت في تنظيم نفسها لتصبح جمهورية سوفيتات مندوبي العمال والفلاحين ، كلما تعاظمت قوة التجاذب الحر نحو هذه الجمهورية من جانب الجماهير العاملة من كافة الشعوب ٠

ان برنامج البروليتاريا الثورية هو - الحق الكامل في الانسحاب ، وأوسع استقلال ذاتي محلى (قومي) ، وتوفير الضمانات للاقليات القومية ٠

سبتمبر ١٩١٧ مجموعة المؤلفات ، المجلد ٢٤ ، ص ٧٣ ٠

من :

نداء من مجلس قوميساري الشعب

« الى

جميع الجماهير العاملة المسلمة في

روسيا والشرق »

ايها الرفاق ، ايها الاخوة :

ان احداثا كبرى تجرى في روسيا الآن - والحرب الدامية التى بدأت من اجل اقتسام بلدان الشعوب الاخرى تقترب من نهايتها ٠

وسيطرة النهابين الذين استعبدوا شعوب العالم تتهاوى • والاغلال القديمة للعبودية تتفتت تحت ضربات الثورة الروسية • ويعيش عالم الاستبداد والقهر آخر أيامه • ان عالما جديدا يولد الآن — عالم الجماهير العاملة التى حررت نفسها • وعلى رأس هذه الثورة حكومة العمال والفلاحين فى روسيا — مجلس قوميسارى الشعب •

ان سوفيتات مندوبى العمال والجنود والفلاحين تنتشر فى جميع انحاء روسيا • والسلطة فى البلاد بين أيدى الشعب • والجماهير العاملة فى روسيا تلتهب برغبة واحدة — أن تحقق السلام الشريف وان تساعد الشرفاء فى جميع انحاء العالم فى الحصول على الحرية •••

ان مملكة النهب والقهر الراسمالى تترنح الآن • وتتحول الارض من تحت اقدام النهابين الامبرياليين الى نيران •

وفى مواجهة هذه الاحداث الكبرى نوجه اليكم النداء ، الى الجماهير العاملة المسلمة المعدمة فى روسيا والشرق — الى مسلمى روسيا ، والى التتار فى منطقة الفولجا والقرم ، والى القيرغيزيين والسارت فى سيبيريا وتركستان ، الى الاتراك والتتار فيما وراء القوقاز ، والى التشيشينيين وسكان الجبال فى القوقاز والى كل اولئك الذين دمرت مساجدهم واماكن عبادتهم ، والذين وطئت القياصرة وقاهرو روسيا معتقداتهم وعاداتهم •

لقد اعلنا ان معتقداتكم وعاداتكم ، ومؤسساتكم القومية والثقافية • هى من الآن فصاعدا ، حرية ولا انتهاك لها • نظموا حياتكم القومية بكل حرية ودون اى عقبات • ان الحق لكم فى ان تفعلوا ذلك • اعلموا ان حقوقكم ، شأنها شأن حقوق جميع شعوب

روسيا ، حقوق تحميها كل قوة الثورة واجهزتها - سوفيتات مندوبى العمال والفلاحين والجنود .

ايدوا هذه الثورة وحكومتها المطلقة الصلاحيات .

٢٠ نوفمبر (٣ ديسمبر) ١٩١٧ وثائق السياسة الخارجية بالاتحاد السوفيتى ، دار نشر جوسبوليتيزات - موسكو ، ١٩٥٧ ، المجلد ١ ، ص ٣٤ - ٣٥ (الطبعة الروسية) .

من :
« افكار تمهيدية حول
المسالة الوطنية ومسالة المستعمرات . »

المؤتمر الثانى للدولية الشيوعية .

(١١) وفيما يتعلق بالدول والشعوب الاكثر تخلفا ، التى تسود فيها العلاقات الاقطاعية او العشائرية او العشائرية الفلاحية ، فمن المهم على وجه الخصوص الا يغرب عن بالنا :

اولا : انه يتعين على جميع الاحزاب الشيوعية ان تساعد حركة التحرر البورجوازية الديموقراطية فى هذه البلدان ، ....

ثانيا ، ضرورة النضال ضد العناصر الرجعية والعناصر التى تنتمى الى العصور الوسطى ذات النفوذ فى البلدان المتخلفة ، ...

ثالـــثا ، ... الدخول فى تحالف مؤقت مع الديمقراطية البورجوازية فى المستعمرات والبلدان المتخلفة ، ولكن مع عدم الاندماج معهـا ، ومع الدفاع مهما كانت الظروف عن استقلال الحركة البروليتارية حتى وان كانت فى اكثر اشكالها جنينية .

(١٢) والقهر الذى استمر قرونا للقوميـــة المســتعمرة والضعيفة من جانب الدول الاستعمارية لم يملأ الجماهير العاملة فى البلدان المقهورة بالكراهية نحو الشعوب القاهرة فحسب ، وانما ولد لديها ايضا عدم الثقة فى هـــذه الشعوب بشكل عام ، وحتى عدم الثقة فى بروليتاريتها ، وكان من المؤكد أن تؤدى الخيـانة الحقيرة للاشتراكية من جانب اغلبية القادة الرسميين لهـــذه البروليتاريا فى ١٩١٤ ــ ١٩١٩ ، عندما استخدم « الدفاع عن الوطن » كقناع اشتراكى شوفينى للتستر على الدفاع عن « حق » برجوازياتهم « هم » فى قهر المستعمرات وسلب ونهب البـلدان التابعة ، كان من المؤكد ان تؤدى هـذه الخيانة الى تعميق انعدام الثقة هذا ، والذى له كل ما يبرره . ومن الناحية الاخرى ، فكلما ازداد بلد من البلدان تخلفا ، وكلما ازدادت سيادة الانتاج الزراعى الصغير ، كلما أدى ذلك حتما الى تقوية وترســيخ أعمق انواع التعصب البورجوازى الصغير ، أى التعصب القومى ، والنزعات الوطنية ضيقة الافق . ومن الطبيعى الا يزول هـذا التعصب الا فى بطء شـديد ، لانه لا يمكن ان يختفى الا بعد اختفاء الامبريالية والرأسمالية فى البلدان المتقـــدمة ، وبعد ان يتم تغيير الاساس الشامل للحياة الاقتصادية فى البلدان المتخلفة تغييرا جذريا . ولذلك يصبح من واجب البروليتاريا الشـيوعية الواعية طبقيا ، فى جميع البلدان ، أن تتعامل بكل الحذر والدقة مع بقايا ومخلفات المشاعر القومية فى البلدان وبين القوميات التى عاشت طويلا تحت نير القهر اكثر من غيرها ، ولا يقل اهمية عن ذلك تقديم تنازلات

معينة من أجل القضاء على انعدام الثقة وعلى هـــذا التعصب
يخطى أسرع . ان النصر الـكامل على الرأسماليــة لا يمكن أن
يتحقق الا اذا بذلت البروليتاريا كل جهد ، وفى أعقابها الـكتلة
الواســعة من الجماهير العاملة فى جميع البلدان والشــعوب
فى جميع أنحــاء العــالم ، وباختيــارها من أجل التحــــالف
والوحـــدة .

يونيو ١٩٢٠   مجموعة المؤلفـــات ، المجلد ٣١ ،
ص ١٤٩ ـ ١٥١ .

من :
تقرير اللجنـــة الخاصة
للمسالة الوطنيـــة ومسالة المســتعمرات .
المؤتمر الثانى للدولية الشيوعية .

يواجهنا النشاط العملى للشيوعيين الروس فى بلدان متخلفة
مثل تركستان ، الخ ، بمسالة كيفية تطبيق التكتيك الشيوعى والسياسة
الشيوعية فى ظروف ما قبل الرأسمالية . فما زالت سيادة العلاقات
السابقة على الرأسمالية هى السمة الاساسية التى تحدد الاوضاع
فى هذه البلدان ، ولدرجة ينعدم معها الاساس لبروز مسالة وجود
حركة بروليتارية بحتة فيها . وليس هناك من الناحيــة العمليــة
بروليتاريا صناعية فى هــذه البـــلدان . وبالرغم من ذلك فنحن
نمارس ، ولابد أن نمارس ، الدور القيادى حتى فى تلك الاماكن .
وتوضح لنا التجربة إنه لابد من تخطى مصاعب فائقة فى هـــذه
البلدان ومع ذلك ، فالنتائج العملية لنشاطنا توضح هى الاخرى

انه بالرغم من هذه المصاعب ، فنحن فى وضع نستطيع فيه ان نلهم الجماهير وندفعها للتفكير السياسى المستقل والعمل السياسى المستقل ، حتى فى الاماكن التى لا توجد بها بروليتاريا من الناحية العملية ، ولقد تبين بالفعل ان الفلاحين الذين يعيشون فى ظروف التبعية شبه الاقطاعية يستطيعون بسهولة ان يستوعبوا وان يطبقوا فكرة التنظيم السوفيتى ، ومن الواضح ايضا ان الجماهير المقهورة واولئك الذين عاشوا تحت نير الاستغلال ليس من جانب رأس المال التجارى فحسب وانما ايضا من جانب الاقطاعيين ، ومن جانب الدولة القائمة على الاقطاعية ، يستطيعون تطبيق هذا السلاح ، هذا النوع من التنظيم ، فى ظروفهم الخاصة أيضا . ففكرة التنظيم السوفيتى فكرة بسيطة ، وقابلة للتطبيق ، ليس فقط على العلاقات البروليتارية ، وانما ايضا على العلاقات الفلاحية الاقطاعية وشبه الاقطاعية .

... ومما لا جدال فيه أن بروليتاريا البلدان المتقدمة تستطيع ، وينبغى عليها ، ان تقدم المساعدة للجماهير العاملة فى البلدان المتخلفة ، وان البلدان المتخلفة تستطيع أن تخرج من المرحلة الراهنة من تطورها ...

... فبمساعدة البروليتاريا فى البلدان المتقدمة تستطيع البلدان المتخلفة أن تنتقل الى النظام السوفيتى ، ثم الى الشيوعية من خلال مراحل معينة من التطور ، وبدون المرور عبر المرحلة الرأسمالية ...

ولكن الوسيلة اللازمة لتحقيق ذلك لا يمكن تحديدها سلفا . وانما ستتمخض عنها التجربة العملية ...

وأود أيضا أن أؤكد على أهميـــة العمل الثورى من جانب الاحزاب الشـــيوعية ، ليس فقط داخل بلادهم ، وانما أيضا فى البلدان المستعمرة ، وعلى وجه الخصوص بين القوات المسـلحة التى تستخدمها البلدان المستغلة لابقاء شعوب المستعمرات فى حالة الخضوع والتبعية ٠

يوليو ١٩٢٠ — مجموعة المؤلفات ، المجلد ٣١ ، ص ٢٤٢ ــ ٢٤٤ ، ٢٤٥ ٠

من :
الى الرفاق الشيوعيين
فى أذربيجان ، وجورجيا ، وارمينيا ، وطاجيكستان

أبعث بأحر تحياتى الى الجمهوريات السوفيتية فى القوقاز ، وأود أن أعبر عن الامل فى أن تحالفها الوثيق سيلعب دوره كنموذج للســـلام القومى الذى لم يسبق له مثيـــل فى ظل البورجوازية ويستحيل أن يتحقق فى ظل النظام الراسمالى ٠

ولكن مهما كانت أهمية السلام القومى بين العمال والفلاحين من القوميات القوقازية ، الا أن اقامة وتطوير السلطة السوفيتية ، وكذلك الانتقال الى الاشتراكية ، أكثر أهمية ٠ والمهمـة صعبة ، ولكنها قابلة للتنفيذ تماما ٠ وأما أكثر العناصر اللازمة لنجـــاح هـذه المهمة حساسية وخطرا فهو أن يدرك الشيوعيون فيما وراء القوقاز ، كل الادراك ، الخصوصـيـة الفريدة لوضـعهم ولوضـع

جمهوريتهم ، ••• وان يدركوا تمام الادراك ان هـذا الوضع يحتم عليهم أن يبتعدوا تماما عن النقل الآلى لتكتيكنا ، وأن يغيروا هذه التكتيكات وفقا لما تقتضيه الظروف المحددة المختلفة •••

وسـوف تحتاجون الى المزيد من الاعتـدال والحذر ، وأن تبدوا المزيد من الاسـتعداد لتقديم التنازلات للبورجوازية الصغيرة ، والمثقفين ، وللفلاحين على وجه الخصوص • وينبغى عليكم أن تستفيدوا اقتصاديا بأسرع ما يمكن ، والى أبعد مدى ممكن ، من الغرب الرأسمالى من خلال سياسة الامتيازات والتجارة •••

لقد حاربنا من اجل ان نحدث أول ثغرة فى جدار الرأسمالية العالمية • وها هى الثغرة تحققت • كما احتفظنا بمواقعنـا من خلال الحرب الضارية والتى تطلبت أكثر مما يحتمله البشر ضـد البيض ، والاشتراكيين الثوريين ، والمناشفة ، الذين كانت تساندهم دول الائتـلاف الثلاثى ، وما فرضته علينـا من حصار وامدتهم به من مساعدات عسكرية •

أما انتم ، رفاقنـا الشـيوعيين فى القوقاز فلستم فى حاجة الى احداث ثغرة • وينبغى عليكم أن تستفيدوا من الوضع الدولى الملائم فى عام ١٩٢١ ، وأن تتعلموا بناء الجديد ، بحـذر أكبر ، وبطريقة منهاجية أكثر • ففى عام ١٩٢١ ، لم تعد أوروبا والعالم على ما كانا عليه فى ١٩١٧ و ١٩١٨ •

لا تنقلوا تكتيكنا حرفيا ، ولكن حللوا السمات الخاصة لهذا التكتيك ، والظروف التى أدت الى نشأة هـذه السمات ، والنتائج التى حققها هذا التكتيك ، تعمقوا وانفذوا الى ما وراء الكلمات ، وطبقوا روح ، وجوهر ، ودروس تجربة ١٩١٧ ـ ١٩٢١ •••

ويجب أن تبذلوا جهــودكم فورا من اجل تحسين اوضاع الفلاحين وبدء مشروعات الكهربة والرى على نطاق واسع • ان اكثر ما تحتاجون اليه هو الرى ، لان الرى اكثر من أى شىء آخر ، هو الذى سيبعث الحيــاة فى المنطقة ويجددها ، ادفنوا المــاضى واجعلوا الانتقال الى الاشتراكية اكثر يقينا •

ابريل ١٩٢١ مجموعة المؤلفــات ، المجلد ٣٢ ، ص ٣١٦ ، ٣١٧ ـ ٣١٨ •

من :

« تقرير عن تكتيك الحزب الشيوعى الروسى • »
المؤتمر الثالث للشيــوعية الدولية •

منذ بداية القرن العشرين أخذ الملايين والمئات من الملايين ، أو الاغلبية الساحقة من سكان المعمورة فى واقع الامر ، يبرزون الى المقدمة كعوامل ثورية نشطة • ومن الواضح تماما أن حركة اغلبية سكان المعمورة والتى اتجهت فى بادىء الامر نحو التحرير الوطنى ، ستتحول فى المعــارك الحاسمة الوشيكة فى الثورة العالمية ضـد الراسمالية والامبريالية ، وربما لعبت دورا اكثر ثورية مما نتوقع • ان الحركة تشق طريقها قدما • وبالرغم من أن الكتلة الاساســية للكادحين ـ وهم الفــلاحون فى البلاد المستعمرة ـ ما زالوا متخلفين ، الا أنهم يلعبون دورا بالغ الاهمية فى المراحل المقبــلة من الثورة العالمية •

يوليو ١٩٢١ مجموعة المؤلفات ، المجلد ٣٢ ، ص ٤٨١ ـ ٤٨٢ •

حـــديث
مع وفد جمهورية منغوليـا الشعبية ·
٥ نوفمبر ١٩٢١

ا

السؤال الاول للوفد المنغولى : « رفيقنا لينين ، ما هو رايك فى تاسيس حزب الشعب الثـــورى فى بلادنا ، وما هو اهم شىء بالنسبة لنـا ؟

شرح الرفيق لينين لوفدنا الوضع الدولى لبلادنا ، واوضح انه نظرا للموقع الجغرافى لجمهورية منغوليا الشعبية ، فســوف تحاول الدول الامبريالية ، فى حالة الحرب ، أن تحتل بلادنا وان تستخدمها كقاعدة انطلاق للعمليات الحربية ضد البلدان الاخرى · ولذلك ، كما قال لينين ، فالطريق الوحيد السليم أمام كل شخص عامل فى بلادكم هو ان يقاتل من اجل الدولة ومن أجل الاستقلال الاقتصادى بالتحالف مع العمال والفلاحين فى روســيا السوفيتية · ولا يمكن خوض هذا القتــال فى عزلة ، ولذلك فتــاسيس حزب المنغوليين هو ضمان لنجاحهم فى نضالهم ·

السؤال الثانى للوفد المنغولى : « هل سينتصر النضال من اجل التحرر الوطنى ؟

واجاب الرفيق لينين :

« اننى داخل الحركة الثورية بنفسى منذ ثلاثين عاما وأعرف بالتجربة مدى الصــعوبة التى يواجهها الشعب من أجل التحرر ممن يستعبدونه فى الخارج والداخل · وبالرغم من ان منغوليـــا بلدا من رعاة المــاشية ، والكتلة الاساسية من سكانها من البدو الرحل ،

الا انها حققت تقدما كبيرا فى ثورتها ، واهم شىء ، انها حققت هذه النجاحات عن طريق اقامة حزب شعبى ثورى خاص بها ، هدفه هو ان يتحول الى حزب جماهيرى لا يمج بالعناصر المعادية ، »

السؤال الثالث للوفد المنغولى : « الا ينبغى تحويل حزب الشعب الثورى الى حزب شيوعى ؟ »

ورد الرفيق لينين قائلا :

« انا لا أوصى بذلك ، لانه لا يمكن تحـويل حزب الى حزب آخر . »

وشرح الرفيق لينين جوهر **الحزب الشيوعى** كحزب للبروليتاريا ، وقال :

« سوف يتعين على الثوريين ان يؤدوا اعمالا كثيرة لتطوير الدولة وفى مجالات النشاط الاقتصادى والثقافى قبل ان يتحـول البدو الى جماهير بروليتارية ، وهو الامر الذى يساعد بالفعل على « تحويل » حزب الشعب الثورى الى حزب شيوعى . ان مجرد تغيير اللافتات امر ضار ومحفوف بالاخطار » .

وقدم الرفيق لينين الفكرة القائلة بانه من الممكن ومن الضرورى لجمهورية منغوليا الشعبية ان تنتهج طريق التطور غير الراسمالى ، والذى يتمثل الشرط الاساسى له فى العمل الجاد من جانب حزب الشعب الثورى والحكومة ، وعلى النحو الذى يؤدى به هذا العمل ، والنفوذ المتزايد للحزب والسلطات ، الى تزايد

عدد التعاونيات ، وادخال اشكال جديدة من النشاط الاقتصادى ، والثقافة القومية ، وبحيث يعبىء خلف الحزب والحكومة لمصلحة اقتصاد البلاد وتطورها الثقافى . فالنظـــام الاقتصـــادى غير الراسمالى الجديد لمنغوليا لم يتشكل الا من الجزر الصغيرة لنمط الحياة الاقتصادية الجديدة .

مجموعة المؤلفات ، المجلد ٤٢ ، ص ٣٦٠ ـ ٣٦١ .

* * *

(١١)

النضال من اجل السلام والدفاع ضد العدوان الامبريالى ،

اثناء بنـــاء الحزب الشـــيوعى كان لينين يوجـــه اهتمام « جميع التنظيمات الحزبية الى أهمية الدعاية والاثارة الاشتراكية الديموقراطيـــة فى الجيش » * ، وكان الهـــدف هو كسب الجيش والاسطول الى جانب الشعب ، وفى اثناء الهبة التى بداها البحارة الثـــوريون على الطراد بوتومكين فى صيف ١٩٠٥ ، طالب لينين الحزب بأن يشرح للقطاعات الواســعة من البروليتاريا والفلاحين الاهمية القومية لوجود جيش ثورى فى النضال من اجل الحرية .

وبعد الأطاحة بالحكومة البورجوازية فى اكتوبر ١٩١٧ ، اصدرت الحكومة البروليتارية الوليدة مرسوما للسلام ، وكان هو أول اجراءاتها التشريعية ، وقدم لينين تقريرا عن المرسوم فى ٢٦ اكتوبر (٨ نوفمبر بالتقويم الجديد) ١٩١٧ امام المؤتمر الشـاتى لسوفييتات مندوبى العمال والجنود لكل روسيا ، وكان المرســـوم

---

* لينين ، مجموعة المؤلفات ، المجلد ٣٢ ، ص ٤٧٨ .

يعبر قانونيا عن آمال الشعوب الثورية في السلام ، ويحدد الخطوط العامة للسياسة الخارجية للدولة البروليتارية . ويقول المرسوم ان الحكومة السوفيتية « تدعو الشعوب المتحاربة وحكوماتها لبدء المفاوضات الفورية من اجل سلام ديموقراطي عادل » * . وبهذا المرسوم ، الذي اقره المؤتمر الثاني بالاجماع ، بدأ النضال الطويل الطويل والراسخ للحزب الشيوعي والشعب السوفيتي من اجل السلام .

ونظرا لتفهم لينين الكامل لطبيعة الامبريالية ، فقد ادرك مدى صعوبة النضال الذي سيدور . وقال ان الحزب والحكومة السوفيتية سيبذلان قصارى جهودهما من اجل حماية السلام ، وانهما لن يترددا في تقديم تنازلات وتضحيات كبيرة اذا لزم الامر .

وحذر لينين قائلا : « وهناك ، بالطبع ، حدود لا يمكننا ان نتجاوزها ، ونحن لن نسمح لمعاهدات السلام بان تصبح محل سخرية ، ولن نسمح بمحاولات التدخل في عملنا السلمي . ولن نسمح بذلك باي حال من الاحوال ، وسوف نقف وقفة رجل واحد للدفاع عن وجودنا » .

وفي عديد من المناسبات ، اثبت الشعب السوفيتي عزمه على الدفاع عن نفسه ، ولم ينس لحظة واحدة قول لينين : « ان ثورة لا تستطيع الدفاع عن نفسها ، لا تساوي شيئا » ، وابدى شجاعته ونكرانه لذاته في القتال ضد أعداء الاشتراكية .

---

* المرجع السابق ، المجلد ٢٦ ، ص ٢٤٩

وعندما دحر الاتحاد السوفيتى الفاشية فى الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ـ ١٩٤٥) بالتحالف مع البلدان المعادية للمحور الهتلرى ، فهو لم يدافع فحسب عن شرف وحرية أول دولة اشتراكية فى العالم ، وانما حرر أيضا العديد من شعوب أوروبا من القهر الفاشى • وكان لهذا الانتصار أثره الثورى القوى على مصير البشرية ، وحث خطى الحركات الثورية فى جميع أنحاء العالم • وفى أوروبا ، وآسيا ، وفى أعقاب ذلك فى النصف الغربى من الكرة الارضية أيضا ، خرج عدد من البلدان من حظيرة النظام الراسمالى واتخذت طريق التطور الاشتراكى ، وكونت ، جنبا الى جنب مع الاتحاد السوفيتى ، النظام الاشتراكى العالمى •

وصعدت شعوب المستعمرات والبلدان التابعة نضالها من أجل التحرر من النير الامبريالى • وازداد التحالف بين النظام الاشتراكى العالمى ، وحركة الطبقة العاملة العالمية وحركة التحرر الوطنى قوة وقوة ، ولن يسمح لقوة الرجعية بان تقرر مصير العالم •

وسيرا على وصايا لينين ، يبذل الحزب الشيوعى السوفيتى والدولة السوفيتية كل جهد من أجل دعم قضية السلام والامن الدولى ، وتقدم الاتحاد السوفيتى ببرنامج للسلام ما زال يطبقه أفكار لينين ليس لديهم ما يقدسونه أكثر من حياة الانسان • حتى الآن فى إصرار وثبات • فالذين نشأوا وتربوا فى كنفه

قال ليونيد بريجينيف امام المؤتمر السادس والعشرين للحزب « ليست هناك الآن مهمة على الساحة الدولية تفوق فى أهميتها مهمة الدفاع عن السلام ، بالنسبة لحزبنا ، وبالنسبة لشعبنا ، ولهذا السبب فليس هناك ما يفوقها فى الاهمية أيضا بالنسبة لجميع شعوب العالم •

« ونحن عند ما ندافع عن السلام ، فنحن لا نعمل فقط من أجل الاجيال التى تعيش اليـــوم ، ولا نعمل فقط من أجل اطفالنا واحفـادنا ، وانما نعمل من اجل سـعادة العشرات من الاجيـــال القـــادمة » .

من :
« الانتصار الاول للثورة » .

كما يتعين علينا ايضا ان نولى اهتماما خاصا للجيش ، اما اولئك الذين يقفون موقف المتفرج داخل الجيش ، فهم يساعـدون المئات السود الذين فاض بهم البشر والسرور . فالقوات المسلحة ، أيضا ، تنقسم الى جيش أحمر وجيش أسود . فلتملأ الصحافة الذليلة الدنيا صياحا وضجيجا حول حيـــاد القوات المسلحة ، فسوف تتبدد هـذه الاكذوبة العفنة القائمة على النفاق كما يتبدد الدخان مع كل جرم يقترفه المئات السود ، ان القوات المسلحة لايمكن ان تكون محايدة ، ولم تكن فى يوم من الايام محايدة ، ولن تكون محايدة أبدا فى المستقبل . واليوم ، تشهد هذه القوات انقساما سريعا لتخرج منها قوات تقف الى جانب الحرية وقوات تقف الى جانب المئات السود وسوف نعمل على الاسراع بخطى هـــذه العملية ــ وسوف نجلل بالعار كل اولئك المترددين وغير الثابتين فى مواقفهم ، وكل الذين تنخلع قلوبهم رعبا امام فكرة التشكيل الثورى للمليشـــيا الشعبية . وسوف نضاعف اثارتنا بين الجماهير ونشاطنـــا التنظيمى من اجل انشاء فصائل ثورية ، وعندئذ سـيندمج جيش البروليتاريا الواعية مع الفصائل الحمراء للقوات المسلحة الروسية

ـ وعندئذ سنرى ما اذا كان فى مقدرة شرطة المئات السود ان تقهر كل روسيا الفتية ، الجديدة ، الحرة ٠

نوفمبر ١٩٠٥ مجموعة المؤلفات ، المجلد ٢ ، ص ٤٦٤ ٠

من :
« بين معركتين » ٠

٠٠٠ والحرب الاهلية لا تعرف من يقف على الحياد ، وأما أولئك الذين يتخذون منها موقف المتفرج فهم يساعدون بسكينتهم المئات السود الذين استبدت بهم البهجة » ، والقوات المسلحة ايضا تنقسم الى جيش احمر وجيش اسود ٠ فلتملأ الصــحافة الذليلة الدنيا صراخا حول حياد القوات المسلحة ، فسوف تتبدد هــذه الاكذوبة الحقيرة القائمة على النفاق كما يتبدد الدخان عند كل جرم يرتكبه المئات السود ، ان القوات المسلحة لا يمكن ان تكون محايدة ، وهى لم تكن محايدة ابدا ، ولن تكون فى المســتقبل ، واليوم تنقسم هذه القوات بسرعة لتخرج منها قوات تقف مع الحرية وقوات تقف مع المئات السود ، وسوف نسرع خطى هذه العملية وسوف نكيل بالخزى والعار كل المترددين والذين ترتعد فرائصهم ، وكل الذين يستبد بهم الرعب امام فكرة الميليشيا الشعبية على الفور ، وسوف نضاعف اثارتنا بين الجماهير ، ونشاطنا التنظيمى من اجل انشاء فصائل ثورية ، وعندئذ سيندمج جيش البروليتاريا الواعية مع الفصائل الحمراء للقوات المسلحة الروسـية ـ وعندئذ سنرى ما اذا كانت شرطة المئات السود تستطيع ان تقهر كل روسيا الجديدة ، الحرة ، الفتية ٠

نوفمبر ١٩٠٥ مجموعة المؤلفات ، المجلد ٩ ، ص ٤٦٤ ٠

من :
« على أساس من الجدية »

نحن نشهد الآن تصاعداً في الحماس الثوري نتيجة للهجوم الغادر للحرس الابيض * الالماني على الثورة الروسية ، وتنهال البرقيات من كل مكان معبرة عن الاستعداد للنهوض للدفاع عن السلطة السوفيتية والقتال حتى آخر رجل ، ولم يكن من المتوقع أن يكون للعمال والفلاحين رد فعل ذلك خلاف ذلك تجاه سلطة العمال والفلاحين .

ولكن الحماس وحده لا يكفي لادارة الحرب ضد عدو مثل الامبريالية الالمانية ، ان اى موقف طائش من هذه الحرب الحقيقية العصيبية ، الدامية ، لن يكون الا سذاجة مطلقة ، بل وهو يرقى الى درجة الجريمة .

ان الحرب ينبغي أن تدار في جدية ، والا فلا داعي لخوضها على الاطلاق ، ولا يمكن ان يكون هناك طريقا وسطا . ونظرا لان الامبرياليين الالمان يفرضون الحرب علينا ، فان واجبنا المقدس هو ان نقدر موقفنا وأوضاعنا في تعقل وحكمة ، ونجرى حساباتنا بالنسبة للقوات ، وأن نراجع أوضاع أداتنا الاقتصادية . ويجب أن يتم كل ذلك بالسرعة اللازمة وقت الحرب ، لان أى تسويف في وضعنا الراهن سيكون في الواقع « أشبه بالموت » ...

---

* الهجوم الغادر الذى شنته المانيا الامبريالية على روسيا السوفيتية فى فبراير ١٩١٨ .

ومن أجل خوض الحرب في جدية فنحن في حاجة الى مؤخرة قوية ومنظمة ، فان افضل الجيوش ، وحتى لو تشكلت من مقاتلين على اقصى درجة من الاخلاص للقضية الثورية ، لابد أن تتمزق اربا تحت ضربات العدو ، وعلى الفور ، اذا لم تزود بالتسليح الملائم ، واذا لم يتم امدادها بالطعام ، واذا لم تحصل على التدريب ، وكل ذلك اوضح من أن يحتاج الى شرح ·

أول مارس ١٩١٨ مجموعة المؤلفات ، المجلد ٢٧ ، ص ٧٦ -

من :

« الطفولة اليسارية »

وعقلية البورجوازية الصغيرة »

· · · عندما كنا نمثل طبقة مقهورة لم نتخذ موقف اللامبالاة من الدفاع عن الوطن في الحرب الامبريالية ، لقد عارضنا مثل هذا الدفاع من ناحية المبدأ ، أما الآن ونحن نمثل الطبقة الحاكمة ، التي بدأت في تنظيم الاشتراكية ، فنحن نطالب بأن يتخذ الجميع موقفا جادا من الدفاع عن الوطن ، واتخاذ الموقف الجاد من الدفاع عن الوطن يعني الاعداد الدقيق لهذا الدفاع ، وحساب موازين القوى بكل دقة ·

مايو ١٩١٨ مجموعة المؤلفات ، المجلد ٢٧ ، ص ٣٣٢ -

من :

« انجازات الحكومة السوفيتية ومصاعبها »

لم يحدث فى التاريخ ان كانت هناك ثورة يمكن لمن قام بها أن يلقى سلاحه ثم يجلس ليستريح تحت اغوار المجد بعد تحقيق النصر ، ان كل من يفكر فى امكانية وجود مثل هـذه الثورات لا تنتفى عنه صفة الثورية فحسب ، وانما هو ايضا من اعدى اعداء الطبقة العاملة . ولم يحدث ابدا ان كانت هناك ثورة ، ولا حتى ثورة من الدرجة الثانية ، او حتى ثورة بورجوازية ، يكون غرضها الاوحـد هو نقل السلطة من اقليـة مالـكة الى اقلية مالـكة اخرى .

فالثورات تجتاز اختبارات جدية فى لهيب المعـارك ، فاذا كنتم تعيشون تحت نير القهر والاستغلال وتفكرون بالاطاحة بسلطة المستغلين ، واذا كنتم عازمين على الوصـول بهذه الاطاحة الى نهايتها المنطقية ، فلا بد لكم أن تفهموا انه سيكون عليكم أن تناضلوا ضد هجوم المستغلين من جميع انحـاء العـالم ، وأذا كنتم على استعداد للمقاومة وتقديم المزيد من التضحيات من أجل الصمود فى النضال ، فانتم ثوريون ، والا فسوف تسحقون .

هكذا يطرح المسألة تاريخ كل الثورات .

ابريل ١٩١٩ — مجموعة المؤلفات ، المجلد ٢٩ ، ص ٧٦ ـ ٧٨ .

من :

« خطاب امام عمال السكك الحديدية بملتقى الطرق بموسكو » .
٦ ابريل ١٩١٩

... ان شعبا اغلبيته من العمال والفلاحين لا بد ان يشعر وان يدرك انه يقاتل من اجل سلطته السوفيتية هو ، ومن اجل حكم الجماهير العاملة ، ومن اجل القضية التى سيوفر انتصارها له ولابنائه كل مزايا الثقافة ، وكل ما ابدعه العمل الانسانى - ومثل هذا الشعب ، لا يمكن ابدا ان يقهر .

مجموعة المؤلفات ، المجلد ٢٩ ، ص ٣١٩ .

من :

« رسالة الى المؤتمر الثانى لكل روسيا للتنظيمات الشيوعية لشعوب الشرق » .
٢٢ نوفمبر ١٩١٩

.. والآن يمكن لهذه الحركة الثورية لشعوب الشرق ان تتطور بشكل فعال ، وان تحقق النجاح ، ولكن بشرط الارتباط المباشر بالنضال الثورى لجمهوريتنا السوفيتية ضد الامبريالية العالمية .

فقد تسببت الحرب الاهلية التى فرضتها علينا الامبريالية العالمية ، خلال عامين ، فى مصاعب لا حصر لها للجمهورية الروسية الاتحادية الاشتراكية ، واثقلت كاهل العمال والفلاحين بعبء

لا يطاق لبربجة يبدو معها فى كثير من الاحيان انهم لن يستطيعوا تحمله · ولكن فى نفس الوقت ، ونتيجة للعنف الوحشى ، ونتيجة للهجوم الضارى الذى لا يرحم من جانب من يسمون بالحلفاء ، والذين تحولوا الى وحوش تسلبنا وتنهبنا حتى من قبل الثورة الاشتراكية ، نتيجة لكل ذلك ، حققت العرب هذه المعجزة ، وحولت الناس الذين أرهقهم القتال والذين بدوا وكأنهم لا يستطيعون تحمل مشاق حرب أخرى ، الى مقاتلين أشداء لم يصمدوا فى الحرب طوال سنتين فحسب ، وانما يصلون بها ايضا الى نهايتها الظافرة ···

··· وهنا نجد الدليل العملى الذى يؤكد انه حينما تجذب الحرب الثورية بالفعل الجماهير العاملة والمقهورة ، وتدفعها الى الاهتمام بها ، وعندما توقظ فيهم الوعى بأنهم يقاتلون ضد المستغلين ــ فان هذه الحرب تفجر وتؤكد القوة والقدرة على صنع المعجزات ·

واعتقد أن ما حققه الجيش الاحمر ، ونضاله ، وتاريخ انتصاره ، سيكون له اهميته القصوى والتاريخية بالنسبة لجميع شعوب الشرق ، وسوف يوضح لهم انه مهما بلغ بهم الضعف ، ومهما بدت قوة القاهرين الاوروبيين عاتية ولا قبل للقوة اخرى بالتصدى لها ، ومهما استخدم هؤلاء القاهرون من عجائب التكنولوجيا والفن العسكرى ، فبالرغم من كل ذلك ، تحمل الحرب الثورية التى تخوضها الشعوب المقهورة اذا ما نجحت فعلا فى استنفار الملايين من الجماهير العاملة والرازحة تحت نير الاستغلال ، بين طياتها وتطلق من جعبتها من القدرات ، ومن المعجزات ، ما يجعل تحرير شعوب الشرق الآن ، مهمة عملية تماما وقابلة للتنفيذ ···

... وينبغي ان انكر أن البلاشفة الروس نجحوا في احداث ثغرة في الامبريالية القديمة ، وفي انجاز المهمة البالغة الصعوبة والبالغة النبل في نفس الوقت ، لاضاءة انوار طرق جديدة للثورة ، بينما تلقى عليكم انتم ممثلي الجماهير العاملة في الشرق مهمة اكبر من ذلك ، وجديدة تماما ...

فالثورة الاشتراكية لن تكون فقط ، ولن تكون اساسا ، نضالا من جانب البروليتاريين الثوريين في كل بلد ضد بورجوازيتهم - كلا ، وانما ستكون نضالا لجميع المستعمرات والبلدان التي تقهرها الامبريالية ، وجميع البلدان التابعة ، ضد الامبريالية العالمية ... ولقد بدأت الحرب الاهلية للجماهير العاملة ضد الامبرياليين والمستغلين في جميع البلدان المتقدمة في الارتباط بالحروب الوطنية ضد الامبريالية العالمية ، الامر الذي يؤكده مجرى الثورة ، وسوف يزداد تاكيدا وتاكيدا بمرور الوقت ...

... واعتقد انه في المجرى التاريخي لتطور الثورة العالمية - والتي ستستمر لسنوات عديدة وستتطلب جهدا كبيرا اذا حكمنا عليها من بدايتها - وفي مجرى النضال الثوري والحركة الثورية ، سيتطلب الامر منكم أن تساهموا بدور كبير وان تندمجوا في الصراع ضد الامبريالية العالمية .

وفي هذا الصدد ، فانتم تواجهون مهمة لم يسبق للشيوعيين في العالم ان واجهوها : وهي انه يتعين عليكم ، استنادا الى النظرية العامة والممارسة العامة للشيوعية ، ان تتكيفوا مع اوضاع خاصة لا مثيل لها في بلدان اوروبا ، كما يتعين عليكم أن تكون لديكم القدرة على تطبيق هذه النظرية وهذه الممارسة

فى ظروف الكتلة الاساسية من السكان فيها من الفلاحين ، وتتركز المهمة فيها فى خوض النضال ضد بقايا العصور الوسطى وليس ضد الراسمالية ، وهــذه مهمة صعبة ومن نوع خاص ، ولكنها مهمة جديرة بالشكر جدا ، لان الجماهير التى لم تشـارك فى النضال حتى الآن بدأت فى التجاذب الى حومة هــذا النضال ويجب عليكم ان تتوصلوا الى الاشكال اللازمة لقيام هذا التحالف بين مقدمة اول البروليتاريين فى العالم وبين الجماهير الكادحة والمستغلة فى الشرق ، والتى تعيش فى ظروف العصور الوسطى فى عديد من الحالات • ولقد انجزنا فى بلادنا على نطاق ضيق ما ستنجزونه انتم على نطاق واسـع وفى بلدان كبيرة ، وانى ليحدونى الامل ، ان تحققوا هذه المهمة الاخيرة ، بنجاح •

مجموعة المؤلفات ، المجلد ٣٠ ،
ص ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ـ ١٥٤
١٥٩ ـ ١٦١ •

من :
« خطاب القى امام المؤتمر الاول لكل روسيا للجماهير العاملة فى اول مارس ١٩٢٠ »

عندما كان الجنود يموتون فى الحرب الامبريالية من اجل ان يزداد القيصر وكبار ملاك الاراضى ثراء ، قلنا صراحة وعلى الملأ ان الدفاع عن الوطن فى الحرب الامبريالية خيانة ، وانهـا تعنى الدفاع عن القيصر الروسى ، اما الآن وبعـد ان اذعنـــا

المعاهدات السرية ، وبدانا الثورة ضد الحرب الامبريالية ، وتحملنا من المشاق ما لم يسبق له مثيل من اجل هذه الثورة ، الآن وقد اوضحنا أن الرأسماليين في روسيا تم دحرهم ولا يجرؤون على مجرد ان يحلموا بالنظام القديم ، الآن نقول اننا لا نداقع عن حق نهب وسلب الشعوب الاخرى ، وانما ندافع عن ثورتنا البروليتارية ، وسوف ندافع عنها حتى الرمق الاخير . ان روسيا التي تحررت وتحملت طوال سنين انواعا لم يسبق لها مثيل من المعاناة من اجل ثورتها السوفيتية ـ روسيا هذه سوف ندافع عنها حتى آخر قطرة من دمائنا !

مجموعة المؤلفات ، المجلد ٣٠ ، ص ٣٩٥ -

من :
خطاب امام كونفرنس إنلارجد للعمال ورجال الجيش الاحمر في ضاحية روجوزسكو ـ سيمونوفسكي بموسكو ،
١٣ مايو ١٩٢٠ .

... وفي التحليل الاخير ، فالانتصار في أي حرب يتوقف على الروح التي تدفع الجماهير التي تريق دماءها على أرض المعركة ، فالايمان بأن الحرب قضية عادلة وادراك الجماهير لان أرواحها ينبغي التضحية بها من أجل أشـقائهم ، تقوي الروح المعنوية للمقاتلين وتمكنهم من الصمود في مواجهة الصعاب التي لا تصدق . والجنرالات القيصريون يعترفون بأن مقاتلي جيشنا الاحمر في مقدورهم ان يتحملوا مشاقا لم يستطع الجيش القيصري

يوما أن يصمد أمامهـا • وأما السبب فى ذلك فهو ان اى عامل أو فلاح يتأهب للحرب يعرف انه يحارب من اجل انتصار العدالة والاشتراكية ، وهو على استعداد لان يجود بدمه من اجل هـذا الهدف •

ان ادراك الجماهير وفهمها لاسباب الحرب وأهدافها مسالة على جانب فائق من الاهمية ، وهى من ضمانات النصر •

مجموعة المؤلفات ، المجلد ٣١ ، ص ١٣٧ •

من :
« خطاب امام الاجتماع الموسع لسوفييت موسكو لمندوبى العمال والفلاحين • »
٢٨ فبراير ١٩٢١

••• والثورة معجزة ، من جوانب معينة ، ولو ان احـدا قال لنا فى عام ١٩١٧ اننا سنصمد فى حرب تستمر ثلاث سنوات ضد العالم كله ، واننا سنخرج منها منتصرين ، لما صدقه احد • ولكن المعجزة تحققت لان العمال والفـلاحين هبوا ضـد هجوم كبار ملاك الاراضى والرأسماليين على نحو من القوة أصبحت معها الرأسمالية القوية نفسها محاطة بالاخطار •

وتحقق الدفاع عن دولة العمال والفـلاحين بمعجزة ••• بمعنى انه تحقق بصرف النظر عما كان العمال والفلاحون يعانون

منه من القهر ، وذل ، وافلاس ، واستنزاف ، وتحقق على وجـــه التحديد لان الثورة شقت طريقها متعـاونة مع العمال ، ومن ثم تمكنت من حشد قوة اضخم بكثير مما تستطيع ان تحشده اى دولة متقدمة ، غنية ، مستنيرة ٠

مجموعة المؤلفـــات ، المجلد ٣٢ ،
ص ١٥٣ ـ ١٥٤ ٠

من :
« رسالة الى الامير امان الله خان ـ امير افغانستان ٠ »

٠٠٠ ولدى الحكومة السوفيتية ودولة الافغان العلية مصالح مشتركة فى الشرق ، وكل من الدولتين تعتز باســتقلالها وتريد ان ترى الاخرى ، وجميع شـعوب الشرق ، مستقلة وحرة ، وليس هناك بين افغانستان وروسيا اى قضايا يمكن ان تؤدى الى اثارة الخلافات ، لقد اختلفت الى الابد روسـيا الامبرياليـة القديمة ، والجارة الشمالية لدولة افغانستان العلية روسيا جديدة ، روسيا السوفيتية التى تمد يد الصداقة والتآخى لشـــعوب الشرق ، والشعب الافغانى فى المقام الاول ٠

ولقد كانت دولة افغانستان العلية من اولى الـدول التى رحبنا بممثليها بسرور فى موسكو ، وكانت اول معاهدة للصداقة يوقعها الشعب الافغانى هى المعاهدة مع روسيا ٠ ونحن نود ان نعبر عن تعاطفنا معكم ، وان نعبر عن ثقتنا بان الاسـتقلال دولة الافغان العلية لن يتعرض لاى هزات من جانب اى طرف يستخدم القوة او الخداع ٠

مجموعة المؤلفـــات ، المجلد ٥٢ ،
ص ٣١٨ ـ ٣١٩ (الطبعة الروسية)

ملاحظـــات

١ ـ **الاشتراكية الديموقراطية** : اتجاه سياسى تشكل فى حركة الطبقة العاملة الاوروبية فى الربع الاخير من القرن التاسع عشر نتيجة لتاسيس الاحزاب الاشتراكية الديموقراطية فى عدد من البلدان ، وقامت هـــذه الاحزاب فى الفترة الاولى لنشاطها بنشر افكار الاشتراكية بين الجماهير الواســـعة وسهلت تكوين التنظيمات الجماهيرية للطبقة العـــاملة ـ ولكن قبل بدء الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨) ، سلكت الاحزاب الاشتراكية الديموقراطية ، باستثناء حزب العمـل الاشتراكى الديموقراطى الروسى (البلاشـفة) تحت قيادة لينين ، طريق الانتهازية ، وقد تمثل ذلك ، من بين اشياء اخرى ، فى أن قادة الاحزاب الاشتراكية الديموقراطيـة ومنظريها نفوا ضرورة الثورة الاشتراكية واقامة دكتاتورية البروليتاريا ، وبدأوا فى انتهاج سياسة اخضاع مصالح البروليتاريا لمصالح البورجوازية .

٢ ـ **الشوفينية** : الدعوة الى التعصب القومى ، ووضـــع مصالح شعب فى موقف التعارض مع مصالح الشعوب الاخرى ، واذكاء نيران العداء القومى ومشاعر التعـالى والـكراهية نحو الشعوب والامم الاخرى .

٣ ـ املى لينين الرســالة فى ٢٣ ديسمبر و ٢٦ ديسمبر ١٩٢٢ ، وهى التى تشكل اساس القرار الخاص بالمسألة الزراعية الذى صاغته اللجنة المركزية لعرضه على المؤتمر الثـانى عشر للحزب الشيوعى الروسى (ب) .

٤ ـ اللجنة التنفيذية المركزية لكل روسيا : اعلى جهـــاز تشريعي ، واداري ، ورقابي في الجمهورية الاشتراكية الاتحادية السوفيتية الروسية ، وفي الفترة من ١٩١٧ حتى ١٩٣٦ كان يتم انتخابها من جانب اعلى سلطة في الجمهورية الروسـية ، وهي مؤتمر كل روسيا للسوفيتــات ، والذي كانت مسئولة امامه عن نشاطها ، وكانت اللجنة التنفيذية المركزية تنتخب مجلس رئاستها من بين اعضائها ، وتشكل مجلس قوميساري الشعب ، ولجـــان الدولة لمختلف فروع الاقتصاد القومي ٠

المجلس المركزي لنقابات كل روسيا : اعلى جهاز لقيـادة وتمثيل النقـابات السوفيتية في الفترة الواقعة بين مؤتمرين ٠ وهو يشـارك في وضع الخطط الاقتصـادية للدولة وفي وضـع مشروعات القوانين الخاصة بالاجور ، والامن الصناعي ، ويشرف على المباراة الاشتراكية لتحقيق أحسن النتائج في العمل ٠

٥ ـ الاشتراكيون الثوريون : اعضاء حزب من العنـاصر الديموقراطية البورجوازية الصغيرة ظهر في أواخر عام ١٩٠١ وأوائل عام ١٩٠٢ ، وفي سـنوات الحرب العالميــة الاولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨) اتخذت اغلبية اعضاء هــذا الحزب مواقف شوفينية ، وبعد انتصار الثورة البورجوازية الديموقراطيـة في فبراير ١٩١٧ ، والتي اطاحت بالاوتوقراطية القيصرية في روسيا ، أصبح الاشتراكيون الثوريون ، جنبـا الى جنب مع المناشــفة والمكيين الليبراليين ، يشكلون الركيزة الاساسية للحكومة المؤقتة البورجوازية ، ودخل زعماؤهم اعضاء في هـذه الحكومة ٠ وبعد ثورة أكتوبر ، قام الاشتراكيون الثوريون بنشاط تخريبي ومضاد للثورة وساندوا المتدخلين بنشاط ، ونظموا العمليات الارهابية ضد اعضاء الحكومة السوفيتية والحزب الشيوعي ٠

٦ – اضراب اكتوبر السياسى لكل روسيا وعصيان ديسمبر :
كان ذلك فى عام ١٩٠٥ فى موسكو وبعض المراكز الصناعية الاخرى فى جورجيا ، ولاتفيا ، واستونيا ، وهما من العلامات البارزة ويمثلان مرحلة هامة فى الثورة البورجوازية الديموقراطية ١٩٠٥ – ١٩٠٧ ، التى لعبت فيها البروليتاريا الدور القيادى ، ونظرا لانعدام التنسيق بين العمل الثورى للبروليتاريا والفلاحين ، وتردد مجلس مندوبى العمال والجنود فى بطرسبرج ، والذى كان تحت قيادة المناشفة ، تمكنت الحكومة القيصرية من سحق هذه الاحتجاجات الثورية للجماهير العاملة فى روسيا بلا هوادة .

٧ – رقابة العمال والفلاحين : انشئت فى فبراير ١٩٢٠ بمبادرة من لينين ، وكان من بين وظائفها الرقابة على جميع الاجهزة الحكومية والاقتصادية ، وفحص اعمال التنظيمات الجماهيرية ومراقبة تنفيذ القانون واللوائح الحكومية السوفيتية ، وعند اعادة تنظيم رقابة العمال والفلاحين تم توسيع لجنة الرقابة المركزية ، وهى اعلى جهاز للرقابة فى ذلك الوقت .

٨ – فى ١٤ نوفمبر (٢٧) ١٩١٧ ، اقرت اللجنة التنفيذية المركزية لكل روسيا « قانون الرقابة العمالية » ، التى وضع على اساس مشروع تقدم به لينين ، ويعطى هذا القانون لجان المصانع حق ممارسة الرقابة على انتاج وتوزيع المنتجات . وتم تشكيل مجالس الرقابة العمالية فى سوفيتات المدن والمناطق الريفية وفى المراكز الصناعية ، الامر الذى ادى الى حد كبير الى تشجيع مبادرة العمال فى فرض الرقابة على الانتاج . وقد تم التنسيق بين نشاط هذه الاجهزة على المستوى القومى من خلال مجلس كل روسيا للرقابة العمالية .

٩ – الادميرال كولتشاك والفريق دينيكين – قائدا الوحدات

المسلحة للثورة المضادة التي حاولت الاطاحة بالحكومة السوفيتية اثناء الحرب الاهلية (١٩١٨ ـ ١٩٢٠) ٠

١٠ ـ **الضريبة النوعية** : فرضت في عام ١٩٢١ على قطع الارض الصغيرة التي يملكها الفلاحون بدلا من نظام مصادرة فائض الحبوب ، والتي كان الفلاحون يجبرون في ظلها على تسليم كل فائض المواد الغذائية للدولة ٠ وكان نظام المصادرة اجراء مؤقتا استلزمته ضرورة القضاء على المجاعة وتنظيم الانتاج في المدن ٠ وكجزء لا يتجزأ من السياسة الاقتصادية الجديدة ، مكنت الضريبة النوعية الاكثر انخفاضا الفلاحين من بيع جزء من منتجاتهم في السوق ٠ وادى حلول الضريبة النوعية محل المصادرة تقوية التحالف بين الطبقة العاملة والفلاحين وتسهيل جذب الفلاحين الى المساهمة في البناء الاشتراكي ٠

١١ ـ المقصود هنا هو اول خطة طويلة لاحياء وتنمية الاقتصاد القومي على اساس الكهربة ، والتي وضعتها لجنة الدولة لكهربة روسيا (جويلرو) في عام ١٩٢٠ تحت الحاح لينين ٠

١٢ ـ **الكوميون الزراعي** : شكل من اشكال الانتاج الزراعي التعاوني تكون فيه جميع وسائل الانتاج بدون استثناء ملكا للمجتمع ، وتتم تلبية الاحتياجات الشخصية لاعضاء الكوميون على حساب المزرعة التي يشترك الجميع في تملكها ٠ واعيد تنظيم الكوميونات بقرار من الفلاحين لتصبح آرتلات زراعية ٠

١٣ ـ اصبحت الارتلات الزراعية هي الشكل الرئيسي للمزارع الجماعية الكبيرة في الاتحاد السوفيتي ، وانضم الفلاحون باختيارهم الى الأرتلات الزراعية مما ادى الى تعبئة وحشد الوسائل الاساسية للانتاج والماشية من اجل العمل الزراعي المشترك ، وكان دخل الآرتل (المزرعة الجماعية) يقسم بين

أعضائها وفقا لكم ونوع العمل المبذول فى الانتاج الاجتماعى .
والى جانب المزارع الجماعية كانت هناك أيضا قطع صغيرة من الارض للاستخدام الفردى ، تقوم أسرة الفلاح بزراعتها .

١٤ ـ انعقد المؤتمر العاشر للحزب الشيوعى الروسى (ب) من ٨ ـ ١٦ مارس ١٩٢١ ، وأصدر القرار الخاص بإحلال الضريبة النوعية محل نظام مصادرة فائض الحبوب ، وأقر السياسة الاقتصادية الجديدة التى وضعت من اجل جذب ملايين الفلاحين الى البناء الاشتراكى ، وأولى جانبا كبيرا من الاهتمام للقضايا المتعلقة بوحدة الحزب ، وتوسيع الديموقراطية داخل الحزب ، ودور النقابات فى التنمية الاقتصادية ، والقضاء على التفاوت الاقتصادى فى شعوب روسيا المقهورة فيما مضى .

١٥ ـ **الوفاق الثلاثى** : التكتل الامبريالى المكون من بريطانيا وفرنسا وروسيا فى عام ١٩٠٧ . وابتداء من عام ١٩١٧ فصاعدا انضمت الى الوفاق الولايات المتحدة وعدد من البلدان الاخرى ، وكان الغرض من هذا التكتل هو موازنة التحالف الامبريالى الذى يضم المانيا ، والنمسا ، المجر ، ايطاليا ، وحاول الامبرياليون فى هذين الاتحادين أن يعيدوا تقسيم العالم ، فأدى ذلك الى نشوب الحرب العالمية الاولى ١٤ ـ ١٩١٨ ، وبعد انتصار ثورة اكتوبر فى روسيا ، نظمت دول الوفاق جميعا ، وبالاشتراك مع عدد من البلدان الامبريالية الاخرى ، تدخلا مسلحا ضد الجمهورية السوفيتية الفتية ، واشعلوا نيران الحرب الاهلية وقدموا المساعدات السياسية والعسكرية لقوى الثورة المضادة فى روسيا . وتم دحر قوى التدخل على أيدى الجيش الاحمر ، وطردت من الاراضى السوفيتية . كما تم أيضا سحق الثورة المضادة من الداخل .

رقم الإيداع ٨٣/٣٣١٠

الترقيم الدولى ٥-٠١٦-٢٣٥-٩٧٧

مطبعة أولادعبده أحمد

AWLAD ABDO.A.PRINTING

هـذا الكتـاب

يضم بعض افكار لينين حول النضال من اجل التحرر الاقتصادى معالجا القضايا التى واجهت الثورة الروسية فى سنواتها الاولى وكذلك بعض مشكلات التحرر الوطنى . وهو يقول فى احدى رسائله أن « هذه هى المشكلات التى لن نجد لها حلا فى اى كتاب شيوعى ، وانما ستجدون حلها فى النضال المشترك الذى بدأته روسيا . وسيتعين عليكم ان تتصدوا لتلك المشكلة وحلها من خلال تجربتكم الذاتية المستقلة » . ويقول فى مكان آخر :

منذ بداية القرن العشرين اخذ الملايين والمئات من الملايين ، أو الأغلبية الساحقة من سكان المعمورة فى واقع الأمر يبرزون الى المقدمة كعوامل ثورية ، نشطة ، مستقلة . ومن الواضح تماما ان حركة اغلبية سكان المعمورة ، والتى اتجهت فى بادىء الأمر نحو التحرر الوطنى ، ستتحول فى المعارك الحاسمة الوشيكة فى الثورة العالمية ضد الراسمالية الامبريالية ، وربما لعبت دورا اكثر ثورية مما نتوقع » .

دار الثقافة الجديدة